

جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون - شرقية



النظرة الوسطية لمكانة الصحابة-رضي الله عنهم- بين الرافضة وآل البيت

إعداد

دكتور: طه محمد محمد عيد

عضو هيئة تدريس بقسم العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بالشرقية – جامعة الأزهر

المؤتمر العلمي الدولي الأول

١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

النظرة الوسطية لمكانة الصحابة-رضي الله عنهم- بين الرافضة وآل البيت

طه محمد محمد عيد

قسم العقيدة والفلسفة -كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالديدامون -شرقية

مدينة: فاقوس. محافظة: الشرقية . الدولة: جمهورية مصر العربية.

الحمد لله والصلاة والسلام علي خاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم.

وبعد

فيناقش البحث موقف الرافضة من الصحابة رضوان الله عليهم حيث يعتبر موقفهم من الصحابة موقفا عدائيا بوجه عام ؛ وللخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بوجه خاص!!!. وهذا الموقف العدائي دائما يذيلونه بمرجعية أهل البيت له-رضي الله عنهم- للتأكيد على صحة ما صدر من بغض وعداء تجاه الصحابة ؛ ومن ثم يوحون لقارئ كتبهم أن ماينسبونه للصحابة ليس من قبيل التلفيقات التي لاتستند على أدلة يقينية ؛ ولا إن هذه النقول وتلك الآراء التي يتمسكون ويستدلون بها وينشرونها بين الناس ليست لمشايخهم ؛ كلا بل إنها لعلماء أهل البيت!!!.

ولذا كان لابد من وضع مقولة الرافضة السابقة على مائدة البحث العلمي لنتأكد مما نسبوه للصحابة وخاصة الخلفاء الثلاثة عن طريق أهل البيت رضي الله عنهم ؛ من خلال بحث جعلت عنوانه : (النظرة الوسطية لمكانة الصحابة-رضي الله عنهم- بين الرافضة وآهل البيت)!!!.

والحق أن موقف أهل البيت من الصحابة على حسب ما سيظهر من هذا البحث موقف وسطي ليس فيه تجني علي الصحابة للحط من شأنهم ؛ كما لا يوجد به إطراء دون حق ، أو تبجيل دون أساس ، أو مبالغة في المدح دون سبب ؛ ولذا كان موقفهم وسطا !!!.

وسأتناول هذا البحث بموضوعية أكاديمية ، ومرونة فكرية ؛ اعتمادا على المنهج التحليلي بما يشمله من خطوات وعمليات متتالية .وسيتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ـــ سأبين في المقدمة الافتتاحية وأسباب اختيار الموضوع والمنهج المتبع في عرضه.

ـ وفي المبحث الأول : التعريف بالصحابة -رضي الله عنهم-.

ـ وفي المبحث الثاني : مكانة الصحابة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ـ وفي المبحث الثالث: موقف الرافضة من الصحابة .

ـ وفي المبحث الرابع : مكانة الصحابة عند أهل البيت.

ـــ أما الخاتمة فستحتوي علي النتائج التي توصلت إليها وكذا بعض التوصيات ؛ وثبت لأهم المصادر والمراجع التي استعنت بها في إعداد هذا البحث .

الكلمات المفتاحية: النظرة – الوسطية – الصحابة – الرافضة – آل البيت

The moderate view of the status of the Companions – may God be pleased with them –Between the Rafidah and Ahl al–Bayt

Taha Mohamed Mohamed Eid
Department: (Creed and Philosophy) Faculty of Islamic studies and Arabic male al–diadamon – sharqia
city: Faqus Province: Sharqiya
/AL–Azhar University country: Arab republic of Egypt

Abstract

Praise be to God, and prayers and peace be upon the final of the Prophets and Messengers, our Master Muhammad, and upon his family and companions.
Foregoing
The research discusses the position of the Rafidah towards the Companions, may God be pleased with them, as their attitude towards the Companions is generally considered hostile; And for the three caliphs, Abu Bakr, Omar and Othman, may God be pleased with them in particular!!!
This hostile attitude is always underlined by the reference of the Ahl al-Bayt to it - may God be pleased with them - to confirm the validity of what was expressed of hatred and hostility towards the Companions; Hence they suggest to the reader of their books that what they attribute to the Companions is not a fabrication that is not based on certain evidence; Nor that these sayings and those opinions that they cling to and that they use as evidence and spread among the people are not for their sheikhs; No, but it is for the scholars of Ahl al-Bayt!!!.
Therefore, it was necessary to put the previous Rafidah saying on the table of scientific research in order to be sure of what they attributed to the Companions, especially the three Caliphs, through the Ahl al-Bayt, may God be pleased with them; Through a research, I made its title: (The Intermediate View of the Status of the Companions - may God be pleased with them - between the Rafidah and Ahl al-Bayt)!!!.
The truth is that the attitude of the Ahl al-Bayt towards the Companions, according to what will appear from this research, is a

middle one, in which the Companions do not slander to degrade them; Nor does it contain unjustified flattery, or veneration without grounds, or exaggeration of praise without reason; Therefore, their position was moderate.
I will address this research with academic objectivity and intellectual flexibility. Depending on the analytical method, including steps and successive operations, the research will consist of an introduction, four sections and a conclusion:
In the opening introduction, I will explain the reasons for choosing the topic and the approach used in its presentation.
In the first topic: Introducing the Companions - may God be pleased with them -.
In the second topic: the status of the Companions in the Noble Qur'an and the Noble Prophetic Sunnah.
In the third topic: the position of the Rafidah towards the Companions.
In the fourth topic: the status of the Companions with the Ahl al-Bayt.
As for the conclusion, it will contain the findings and some recommendations. The most important sources and references that I used in preparing this research were proven.\
Key words: view- The moderate- the Companions- the Rafidah- Ahl al-Bayt

المقدمة

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وخاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الطيبين، وأتباعه الغر الميامين، ومن عمل بهديه إلى يوم الدين.

وبعد:

نشأنا نحن محبي ومتبعي وممثلي أهل السنة والجماعة؛ منذ نعومة أظافرنا على حب صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أضحى وكأنه حب فطري يولد معنا وفينا؛ ويؤكد على تجذر هذا الحب واستحقاقهم له تلك النقول الكثيرة التي دونها أصحاب كتب التفسير، والحديث، والعقيدة، والتاريخ؛ وتلك النقول تثبت بلا أدنى شك بأن الصحابة كانوا صفحات بيضاء خالية من المساويء التي تحط من أقدار الناس؛ فالقاريء لتاريخهم لايجد مثلبة واحدة من المثالب التي تسيئ إليهم؛ وإن كانت هنالك بعض الرؤى التي بنيت على أخطاء شخصية لآحاد من الصحابة أو ندرة منهم؛ فإن المحلل المنصف والباحث المدقق غير المتحيز يستطيع أن يؤولها على محمل مقبول لغة أو عادة أو شرعا، أو أن يحملها على الخطأ في الاجتهاد من قبل هذا الصحابي أو ذاك (١) وهذا الأخير أمر مشروع!!!.

---

١ ـ مثلما نسب للصحابي الجليل خالد بن الوليد في اليمن حيث تلك القصة الشهيرة التي أحاطت بمقتل مالك بن نويرة من بني يربوع وتزوج خالد من امرأته ليلي بنت سنان، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد استعمله على صدقات قومه . واتفقت الروايات التاريخية على قدر مشترك، ملخصه: أن مالك بن نويرة قتله بعض جند خالد بن الوليد وأن خالدا تزوج بعد ذلك زوجته؛. وأما عن سبب قتل مالك بن نويرة وما أحاط هذه القصة من بعض الملابسات فقد تفاوتت الروايات في بيانه، إلا أن معظم قدامى المؤرخين الذين سجلوا تلك الحادثة؛ ذكروا امتناع مالك بن نويرة من أداء الزكاة وحبسه إبل الصدقة، ومنعه لقومه من أدائها، ثم قدَّم الخالدٌ مالكَ بن نويرة ليضرب عنقه، فقال مالك: أتقتلني وأنا مسلم أصلي للقبلة ؟! فقال له خالد: لو كنتَ مسلما لما منعت الزكاة، ولا أمرت قومك بمنعها ." انتهى .راجع سلام الجمحي ،طبقات فحول الشعراء" ص١٧٢ . تحقيق محمود محمد شاكر. دار المدني بدون؛ وقارن الواقدي(محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي)كتاب "الردة ص/ ١٠٧–١٠٨ دار الغرب لإسلامي ط أولى بيروت١٩٩٠م.

وتتحدث بعض الروايات عن علاقة بين مالك بن نويرة وسجاح التي ادعت النبوة ، وتشير أيضا إلى سوء خطابٍ صدر من مالك بن نويرة ؛ يفهم منه الردة عن دين الإسلام ،هذا ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ٣٢٢ ط دار المعارف ، مكتبة المعارف بيروت ١٩٩٠م.

ويمكن تلمس سبب إنكار بعض الصحابة كعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وابنه وأبو قتادة الانصاري على خالد من أن مالك بن نويرة كان غامضا في موقفه من الزكاة ، فلم يصرح بإنكار وجوبها ، كما لم يقم بأدائها ، فاشتبه أمره على هؤلاء الصحابة ، وقالوا :كان الواجب على خالد أن يتحرى ويتأنى في أمره ، وينظر في حقيقة ما يؤول إليه رأي مالك بن نويرة في الزكاة.راجع ابن كثير البداية والنهاية (٦/ ٣٢٢).ولما كان مالك بن نويرة من وجهاء قومه وأشرافهم ، واشتبه موقفه في بداية الأمر ، شكا أخوه متمم بن نويرة ما كان من خالد إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فعاد ذلك بالعتاب على خالد ، وتخطئته في الإسراع بقتله قبل رفع أمره إلى أبي بكر الصديق وكبار الصحابة رضوان الله عليهم . روى خليفة بن خياط (١/ ١٧): أن أبا قتادة قدم على أبي بكر فأخبره بمقتل مالك وأصحابه ، فجزع من ذلك ، فكتب أبو بكر إلى خالد فقدم عليه . فقال أبو بكر : هل يزيد خالد على أن يكون تأول فأخطأ ؟ ورد أبو بكر خالدا ، ورد السبي والمال ."انتهى .وقال ابن حجر:" وذكر الزبير بن بكار أن أبا بكر أمر خالدا أن يفارق امرأة مالك المذكورة ، وأغلظ عمر لخالد في أمر مالك ، وأما أبو بكر فعذره ." انتهى.الإصابة" (٥/ ٧٥٥)دار الكتب العلمية ط أولى .بيروت: لبنان١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

هذا غاية ما يمكن أن يقال في شأن قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة ، أنه إما أن يكون قد قتله لمنعه الزكاة وإنكاره وجوبها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، أو إنه أخطأ فتسرع في قتله وقد كان الأوجب أن يتحرى ويتثبت ، وعلى كلا الحالين ليس في ذلك مطعن في خالد رضي الله عنه .راجع ابن تيمية في "منهاج السنة "٥/ ٥١٨). تحقيق محمد رشاد سالم الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود ط أوليي السعودية١٩٨٦م.

أما زواج خالد من زوجته؛ فهنالك رأييان :

الأول : لعله تزوجها بعد انقضاء عدتها عقب موته ، أو يحتمل أنها كانت محبوسة عنده بعد انقضاء عدتها عن الأزواج على عادة الجاهلية .وفي رأيي أن زوجة مالك بن نويرة تعتبر بعد ارتداد زوجها محرمة عليه ومن ثم يجب التفريق بينهما ؛ ويجوز لها بعد انقضاء العدة أن تتزوج بمن تريد ؛ وهي مسلمة وقد حسن إسلامها فما المانع من أن يتزوجها خالد بن الوليد؟!!!.

الرأي الثاني : يحتمل أن يكون خالد بن الوليد قد أخذها وابنها ملك يمين بوصفها سبية (إن لم تكن مسلمة) ، إذ إن السبية لا عدة عليها ، وإنما يحرم حرمة قطعية أن يقربها مالكها إن كانت حاملا قبل أن تضع حملها ، وإن كانت غير

إلا أن بعض المستشرقين يتلقفون تلك الشبهات ويصنعون منها سهاما وجهوها ليس لأصحابها فقط؛ كلا؛ بل وجهوها لجميع الصحابة رضي الله عنهم ؛ ثم أضحت شبها توجه من حين لآخر للإسلام ؛ الهدف منها هو الحط من المرجعية الإسلامية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لكون من نقلهما سماعا أو كتابة؛ هم الصحابة رضوان الله عليهم!!!.

ولم يكن المستشرقون فقط هم من تتبع ما يسمي بأخطاء الصحابة رضي الله عنهم ؛ لهدم عرى الإسلام؛ كلا بل سار على نهجهم أو معهم أو قبلهم بعض المسلمين ؛ ويأتي على رأسهم الرافضة(١) من الشيعة حيث يعتبر موقفهم من الصحابة موقفا عدائيا بوجه عام وللخلفاء الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بوجه خاص!!!.

وهذا الموقف العدائي دائما يذيلونه بمرجعية أهل البيت له(٢) ؛ للتأكيد على صحة ما صدر من عداء وبغض تجاه الصحابة ؛ ومن ثم يوحون لقارىء كتبهم وتدويناتهم أنهم لا يكذبون أو يلفقون أو

حامل حتى تحيض حيضة واحدة ، ثم دخل بها وهو عمل مشروع جائز لا مغمز فيه ولا مطعن !!!. راجع الدكتور محمدعلي الصلابي في كتابه "أبو بكر الصديق" (٢١٩).

١ ـ يطلق هذا المصطلح علي تلك الطائفة من الشيعة التي رفضت خلافة الشيخين وزعموا أن الخلافة في علي بن أبي طالب وذريته من بعده بنص من النبي صلى الله عليه وسلم وأن خلافة غيرهم باطلة. راجع د.غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها.ج١ص٣٤٤/ ط ٦.المكتبة العصرية الذهبية .جدة السعودية. ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م. وقد تفرقت فرق الروافض إلى أقسام عديدة أشهرها علي الإطلاق فرقة الشيعة الإثنا عشرية والمحمدية.راجع المصدر نفسه ج١ص/ ٣٤٥ـ٣٤٦.

٢ ـ يرى أهل السنة والجماعة أنَّ أهل البيت هم: نساء وأولاد النبي وأقاربه، بالإضافة إلى بني عبد المطلب وبني هاشم جميعًا ، وهذا ما ذهب إليه الإمام الشافعي اعتمادًا على الحديث الذي ورد في صحيح البخاري عن جبير بن مطعم قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم : (إِنَّما بَنُو الْمُطَّلِبِ، وبَنُو هَاشِمٍ شيءٌ واحِدٌ).صحيح البخاري ، ج٤ حديث رقم(٣١٤٠).دار طوق النجاة ط أولى بيروت لبنان ١٤٢٢هـ.

يبتدعون اتهامات للصحابة دون أسانيد أو أدلة يقينية ؛ بل إن هذه النقول وتلك الآراء التي يتمسكون ويستدلون بها وينشرونها بين الناس ليست لمشايخهم ؛ كلا بل إنها لعلماء أهل البيت!!!.

ولذا كان لابد من وضع مقولة الرافضة السابقة على مائدة البحث العلمي ؛لنتأكد مما نسبوه للصحابة وخاصة الخلفاء الثلاثة عن طريق أهل البيت رضي الله عنهم ؛ من خلال بحث جعلت عنوانه: (النظرة الوسطية لمكانة الصحابة–رضي الله عنهم– بين الرافضة وآل البيت)!!!.

فموقف أهل البيت من الصحابة رضي الله عنهم على حسب ما سيظهر من هذا البحث موقف وسطي ليس فيه تجني علي الصحابة للحط من شأنهم ؛ كما لا يوجد به إطراء دون حق ، أو تبجيل دون أساس، أو مبالغة في المدح دون سبب!!!.

وسأتناول هذا البحث بموضوعية أكاديمية ، ومرونة فكرية ؛ اعتمادا على المنهج التحليلي بما يشمله من خطوات وعمليات متتالية[1] .وسيتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة :

ـ أما أهل البيت عند الشيعة فهم الذين ورثوا التطهير والعصمة وهم من يجب اتباعهم فقط حسب اعتقاد الشيعة وقد وردَ ذكرهم في حديث الكساء، حيث جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمةَ وعلي والحسن والحسين وألقى عليهم الكساء وقال :[اللهم هؤلاء أهل بيتي]، ويعتبرون هذا تفسير الآية التي وردت في حقهم، وقد وردت كلمة أهل البيت في ثلاث مواضع في القرآن الكريم:

الموضع الأول في سورة هود الآية رقم (٧٣) حينما تحدثت الآيات عن إبراهيم عليه السلام وبشارته بمولود وتعجب زوجته السيدة سارة من هذه البشرى حيث قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾.الموضع الثاني في سورة القصص الآية رقم (١٢) حيث خصت كلمة البيت بأهل موسى عليه السلام فقال تعالى : {فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون}. الموضع الثالث في سورة الأحزاب الآية رقم (٣٣) حيث يخاطب الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى : { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}.وهذه الآية أطلقوا عليها اسم : آية التطهير.

[1] ـ يوجد هناك ثلاث عمليات للمنهج التحليلي : عملية النقد؛ وعملية التفسير؛ وعملية الاستنباط وهذه الأخيرة نوعان : استنباط كلي واستنباط جزئي. راجع د.حسن طنطاوي المناهج وطرق التدريس ص/ ٣٠ ط.اولى السعودية مكتبة الأمة.

بينت في المقدمة أسباب اختيار الموضوع والمنهج المتبع في عرضه.

وفي المبحث الأول : قمت بالتعريف بالصحابة.

والمبحث الثاني : تحدثت فيه عن مكانة الصحابة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

والمبحث الثالث : سردت فيه موقف الرافضة من الصحابة .

والمبحث الرابع : أظهرت فيه مكانة الصحابة عند أهل البيت.

أما الخاتمة فرصدت فيها النتائج التي توصلت إليها وكذا بعض التوصيات، ثم أعددت ثبتا دونت فيه أسماء أهم المصادر والمراجع التي استعنت بها في إعداد هذا البحث .

وآخر دعوانا {أن الحمد لله رب العالمين}.

د.طه محمد محمد عيد

رئيس قسم العقيدة والفلسفة السابق

بكلية الدراسات الإسلامية للبنين بالديدامون

المبحث الاول

الصحابة لغة واصطلاحا.

أولا : الصحابي لغة :

الصـحابي مشـتق من مادة (ص ح ب)، وصـحب الشـخص أي: لازَمه ورَافقه وعاشَره. والجمع: أصـحاب وصَـحابة والصـحبة في اللغة لا يشـترط في إطلاقها أن تكون هنالك ملازمة طويلة بين شخصين، بل يجوز إطلاقها على كل من صحب غيره مهما كان مقدار الصحبة؛ لذلك قال السخاوي: "الصحابي لغة: يقع على من صـحب أقل ما يطلق عليه اسـم صـحبة فضلاً عمن طالت صحبته وكثرت مجالسته)(١).

ثانيا : الصحابي في الاصطلاح :

يرى الجرجاني(ت٨١٦ه) أن الصحابي من رأى النبي صلى الله عليه و سلم، وطالت صحبته معه، وإن لم يرو عنه، وقيل وإن لم تطل صحبته[٢].

ومن جانبه يرى البخاري أن لفظ الصحابي يطلق على كل من صحب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو رآه من المسلمين [٣].

إلا أن هذه التعريفات يمكن أن لا تكون مانعة من دخول من ليس من الصـحابة فيهم؛ كما يمكن أن لا تكون جامعة لكل الصحابة؛ لأن التعريف ا شتمل على كلمة (أو رآه)؛ والحق أننا لو ارتضينا هذه العبارة لدخل في فئة الصحابة بعض المنافقين الذين عاصروا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورأوه بأعينهم بل سمعوا منه كلاما وا ستحسنوا بعضه؛مثل: عبد الله بن أبي بن سلول؛ ولذا فلو

---

١ ـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣/ ٧٩). تحقيق عبد الكريم عبد الله عبد الرحمن الخضير .دار المناهج المملكة العرية السعودية ١٤٢٦هـ.

٢ ـ التعريفات ص/ ١١٦ .بدون .مصر الحلبي١٣٥٧ه ـ ١٩٣٨م..

٣ ـ صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة المجلد٣ ج ٥ ص/ ٢ .دار طوق النجاة.

اعتبرنا ما قاله البخاري هو القيد الوحيد في التعريف ؛لأصبح ابن سلول وأتباعه من الصحابة ؛ وهذا كلام لا يستقيم!!!.

ولذا نرى ابن حجر العسقلانى يضيف لما ذكره الإمام البخاري وغيره عبارة هامة في تعريف الصحابي فقال: إن أصح ما يقال عن الصحابي بأنه :(من لقى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مؤمنا به ومات على ذلك) فهذه العبارة الأخيرة ـــ وهى قوله :(مؤمنا به ومات على ذلك) ـــ تعتبر في رأيي قيدا هاما في التعريف منعت دخول المنافقين في طائفة الصحابة ؛ لأنهم ماتوا دون إيمان بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم.

إلا أن ابن حجر لم يتوقف عند هذا الحد؛ بل أضاف إلى هذا الكلام ضميمة أخرى قال فيها : (ولو تخلل ذلك ردة على الصحيح)[1].

وليس معنى كلام ابن حجر أن الصحابي هو من صحب الرسول فترة من الزمن ثم ارتد عن الإسلام ومات على الكفر ؛ كلا ؛ ولكن مقصده : أن الصحابي هو من صحب الرسول فترة من الزمن حتى ولو ارتد ؛ ثم بعد الردة عاد مرة أخرى إلى الإسلام ؛ فيطلق عليه مصطلح الصحابي .

وفى رأيي أن كل التعريفات السابقة لم تمدنا بتعريف جامع مانع للصحابي!! لماذا؟ لأن هنالك من لم يسافر مع الرسول؛ ولكن سمع منه مثل عبد الله بن أم مكتوم، وهنالك من صحبه في سفر ولكن لم يسمع منه ؛ أو سمع منه ولم يبلغ ، وهنالك من جاهد معه ولم يسمعه ، وهنالك من لم يجاهد معه ولكن رآه يعمل عملا ما؛ ومنهم من رآه وصحبه لحظة ..إلخ [2].

ولذا فإن أفضل تعريف للصحابة هو أن نقول عنهم : (هم الذين صحبوا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في سفر، أو جلسوا معه في مجلس؛ وأخذوا عنه الدين نظريا أو عمليا ؛ فصلوا كما رأوه يصلى،

---

١ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص/ تحقيق عادل احمد عبدالموجود ؛وعلي محمد معوض.دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٢ ـ راجع النووي ، شرح صحيح مسلم ج١ ص/ ٣٥.دار الكتب العلمية بيروت لبنان

وحجوا كما رأوه يحج فأخذوا عنه مناسك الدين [1] وسمعوا منه القرآن الكريم وتولوا حفظه في الصدور وكتابته في السطور، وحفظوا سنته وبلغوها عنه ، وهم الذين جاهدوا معه بأموالهم وأنفسهم وقاتلوا معه أعداء الدين من المشركين والكفار الذين قاتلوهم كافة كما كانوا يقاتلونهم كافة [2] وأن أول من آمن به من الصحابة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وأن آخر الصحابة موتا : عامر بن وائلة أبو الطفيل الليثى الذي مات بمكة المكرمة سنة مائة وعشر هجرية[3].

وبعد هذا المبحث التمهيدي الذي خصصناه للتعرف على ماهية الصحابي في اللغة والاصطلاح نود أن نتعرف على مكانتهم في القرآن والسنة وذلك في المبحث التالي:

---

١ ـ حيث ورد في هذا المعنى حديث صحيح قال فيه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم : [خذوا عنى مناسككم] البخارى كتاب الحج باب كيف حج الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢ ـ وفى هذا المعنى يقول تعالى : { وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة } سورة التوبة الآية/ ٣٦.

٣ ـ صحيح مسلم ج / ١ ص/ ٣٥.

المبحث الثاني

مكانة الصحابة في القرآن والسنة

للصحابة رضوان الله تعالى عليهم فضل كبير يحدثنا عنه القرآن الكريم والسنة النبوية على السواء ، حيث قال الله تعالى في حق الأنصار واصفا صدورهم الخاوية من البغضاء والكره وحبهم الجارف للمهاجرين الذي وصل إلى حد الإيثار وتفضيلهم على أنفسهم فقال: { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }(١).

كما تحدث القرآن عن المهاجرين من الصحابة واصفا إياهم بصفات رائعة؛ كالصدق ونصر الله ورسوله؛ ابتغاء فضله ورضوانه!!! فقال :{ للفقراء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ }(٢).

وفي موضع آخر يبين فضل المهاجرين مؤكدا على أنه لا يمكن أن يساويهم في الأجر أحد فقال عز وجل عنهم :{ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }(٣).ثم تحدث عن جزاء وفضل السابقين من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم ؛ وجمعهم في آية واحدة ؛ مؤكدا على رضائه عنهم فقال: { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }(٤).

---

١ ـ سورة الممتحنة الآية / ٩.

٢ ـ سورة الممتحنة الآية / ٨.

٣ ـ سورة الحديد الآية ١٠.

٤ ـ سورة التوبة الآية/ ١٠٠.

وأكد الله رضائه عن الصحابة الذين شاركوا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غزوة الحديبية فقال: { لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا }(١).

ووصف سبحانه أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بصفات لها مرجعية في الكتب السماوية السابقة فقال: { مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا }(٢).

وتحدث عن فضل التابعين الذين ساروا على النهج وتحسسوا خطى الصحابة فقال عنهم: { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ }(٣).

ثم تحدث عن الصحابة ومعهم جميع المسلمين فقال تعالى: { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ }(٤).

ثم تحدث عن فضل الأمة الإسلامية بكاملها وعن سبب أفضليتها فقال سبحانه: { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

---

١ ـ سورة الفتح الآية/ ١٨.

٢ ـ سورة الفتح الآية ٢٩.

٣ ـ سورة الممتحنة الآية / ١٠.

٤ ـ سورة الحج الآية/ ٧٨.

أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ آمَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَابِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَاسِقُونَ }(1).

إلا أن الفضل الأكبر الذي ليس بعده فضل لأحد من الأمة الإسلامية عامة مخصوص بالصحابة فقط؛ هذا ما أكده القرآن في قوله تعالىٰ : { لا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَاتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَاتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ }(2).

وكذلك وردت الأحاديث النبوية المصرحة بمكانة الصحابة والمحذرة من انتقاص فضلهم ؛ومن ذلك ما رواه أبو سعيد الخدرىٰ عن النبي ـ صلي الله عليه وسلم ـ قال:[لا تَسُبُّوا أَصْحابِي؛ فلوْ أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما بَلَغَ مُدَّ أحَدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ] (3).

كما قال صلي الله عليه وسلم: [خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ مِن بَعْدِهِمْ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهادَتُهُمْ أيْمانَهُمْ، وأَيْمانُهُمْ شَهادَتَهُمْ](4).

وعن عبدالله بن مغفل قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:[الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذىٰ الله، ومن آذىٰ الله يوشك أن يأخذه](5).

وقد صح عن الرسول صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال : [خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - قالَ عِمْرانُ: لا أدْرِي: ذَكَرَ ثِنْتَيْنِ أوْ ثَلاثًا بَعْدَ قَرْنِهِ - ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ، يَنْذِرُونَ ولا يَفُونَ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ، ويَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ، ويَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ](6).وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

---

1 ـ سورة آل عمران: 110.

2 ـ سورة الحديد الآية / 10.

3 ـ أخرجه البخاري : رقم: (3673) ج5 دار طوق النجاة ط أولىٰ .بيروت لبنان 1422هـ.

4 ـ أخرجه البخاري ج 4(6429).

5 ـ رواه الترمذي696/ 5، واحمد في مسنده87/ 4.

6 ـ أخرجه البخاري رقم (6695)وأخرجه ابن رجب بلفظ آخر ، قارن جامع العلوم الحكم.2/ 477.

[لا تَسُبُّوا أَصْحابِي، لا تَسُبُّوا أَصْحابِي، فَوالذي نَفْسِي بيَدِهِ لو أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما أدْرَكَ مُدَّ أحَدِهِمْ، ولا نَصِيفَهُ.][1].

وبناء على مجموع تلك الآيات وهذه الثلة من الأحاديث تكونت لدى أهل السنة [2]عقيدة راسخة من التبيجيل والاحترام لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا ما شهدت به ألسنتهم حيث سأل رجل عبد الله بن المبارك : أمعاوية أفضل أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لتراب في منخري معاوية مع رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز[3].

وقال رجل للإمام أبي زرعه الرازي : يا أبا زرعه أنا أبغض معاوية ، قال: لم؟ قال: لأنه قاتل عليا. فقال أبو زرعة: إن رب معاوية رب رحيم، وخصم معاوية خصم كريم ، فما دخولك أنت بينهما رضي الله عنهم أجمعين[4].

وقال ابن الصلاح : إن الأمة مجمعة علي تعديل جميع الصحابة ومن لابس الفتن منهم فكذلك، بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع[5].وهذا ما أكده أهل السنة في كتب العقائد حيث قرروا حبهم والتبرؤ من بغضهم؛ فيقول الشيخ الأشعري : (ونحب أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير حق يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)[6].

---

١ ـ صحيح مسلم رقم (٢٥٤٠). وسنن بن ماجة ١/ ٥٧.

٢ ـ ويشاركهم في هذا التبجيل والاحترام من أتي بعدهم وسار على نهجهم وهم ما نطلق عليهم مصطلح الخلف سواء كانوا قدماء أو محدثين أو معاصرين . انتهى .الباحث.

٣ ـ رواه ابن عساكر٢٠٨/ .٥٩.

٤ ـ رواه ابن عساكر١٤١/ ٥٩، فتح الباري٨٦/ ١٣، عمدة القاري٢١٥/ ٢٤.

٥ ـ مقدمة ابن الصلاح ص٤٢٨.

٦ ـ راجع الإبانة عن أصول الديانة ص/ ١١. الحلي.

هذا هو منهج السلف الصالح الذين سمعوا فأحسنوا فهم ما سمعوه ، وبلغوا وعلَّموا ما سمعوه بأمانة شديدة ؛ وعالجوا القضايا الشائكة بحكمة بالغة ، مع تأكيدهم على عدم قبول الخطأ أو الباطل والتنبيه عليه بلطف كما أمر الله تعالى حيث قال : { ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ }(١).

إلا أن بعض الناس يعتقد أن هدم القداسة سوف يؤدي إلي الخير؛ وهم مخطئون ، فلقد خالف الأئمة الكبار كالشافعي ومالك وأمثالهما الصحابة في بعض آرائهم الفقهية وعبروا عن تلك المخالفة بتعبير مؤدب ليس فيه فظاظة أو هجوم أو انتقاص من مكانتهم السامية ، فتري أحدهم يقول: ذلك مبلغ علم سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه، فيسوده، ويترضى عنه في نفس الوقت الذي يخالف رأيه، هكذا يكون الأدب ؛إلا أننا نخشي على بعض الناس مغبة سوء الأدب (٢).

---

١ ـ سورة النحل الآية / ١٢٥.

٢ ـ راجع د/ على جمعة ، ضمن مقال نشر بجريدة الأهرام المصرية يوم الإثنين٢٧ من ربيع الآخر١٤ من مايو سنة / ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧ العدد٤٣٩٨٨ السنة ١٣١.

المبحث الثالث

موقف الرافضة من الصحابة

امتلأت مؤلفات الرافضة بكثير من الروايات التي لم تستثن من أصحاب الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ سوى ثلاثة رجال فقط ؛ يحدثنا عنهم الكليني[1] في رواية ينسبها للإمام أبي جعفر الباقر أنه قال: (كان الناس أهل الردة بعد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا ثلاثة ، فقلت ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي[2]. وفي إحدى الروايات: بأنهم أربعة رجال؛ والرابع هو عمار بن ياسر، وهي الرواية التي نسبوها لسيدنا علي ــ كرم الله وجهه ــ حيث زعموا أنه قال :(إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ غير أربعة المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر)[3].

ويؤكد التستري[4] على ماسبق من خلال مقارنة غير مقبولة شكلا ومضمونا حيث قال : أن موسى ـ عليه السلام ـ جاء بالهداية فهدى خلقا كثيرا من بني إسرائيل ، ولكنهم ارتدوا في حياته،ولم يبق منهم على إيمانه سوى هارون ـ عليه السلام ـ كذلك جاء محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهدى خلقا كثيرا، لكنهم ارتدوا على أعقابهم بعد وفاته[5].

---

١ ـ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني نسبة لقرية كلين التي ولد فيها وتوفي سنة ٣٢٩ هـ، ويعتبر أحد كبار فقهاء ومحدثي الشيعة ، له مصنّفات أبرزها كتاب الكافي ، الذي يعدّ من أهم المصادر الحديثية عند الشيعة ، وتتلمذ عليه كثير من كبار علماء الشيعة. راجع ترجمته عند الذهبي ، سير أعلام النبلاء .تحقيق حسين الأسد ط الحلبي.

٢ ـ الكليني ، الكافي ج٨ ص/ ٢٤٥.ط دار الأضواء بيروت : لبنان.

٣ ـ موسوعة الفرق ـ الدرر السنية ، كتاب سليم بن قيس العامري .ص/ ٩٢ . ط دار الفنون : بيروت.

٤ ـ السيد نور الله التستري أو الشوشتري (ت. ١٠١٩ هـ) ويُقال له كذلك القاضي نور الله كان رجل دين وفقيه ومتكلِّم شيعي إيراني الأصل من أهل تستر. راجع الزركلي، خير الدين. الأعلام ج٨. صفحة ٥٢.ط دار العلم ط ثالثة.

٥ ـ راجع التسترى ، إحقاق الحق ص/ ٣١٦.الناشر المكتبة الإسلامية ،طهران.

كما زعم الرافضة أن الصحابة كانوا من أهل النفاق ، ووصفوا إسلامهم بالاستسلام ؛فيقول التستري: (إنهم لم يسلموا ، بل استسلم الكثير رغبة في جاه الرسول صلى الله عليه وسلم والحق أنهم داموا مجبولين على توشح النفاق وترشح الشقاق)(1).

وعن سبب قبول الرسول -صلى الله عليه وسلم - لهم وعدم طردهم وقربه منهم ؛ يتحدث أحدهم فيقول : (لم يكن للنبي أن يرفضهم ، وإلا لبقى هو وعلى وسلمان وأبو ذر والعدد القليل من الصفوة المنتخبين)(2).

وللحيلولة دون اتهامه بالكذب ؛ لأن من تسلم القيادة بعد الرسول هم أولئك المنافقون(في رأيهم الفاسد)؛ فيقول نفس المتهافت: (غير أنهم تكاثروا مع الأيام ، وعلى إثر كثرتهم استطاع رؤوس النفاق أن يتسللوا إلى المراكز القيادية ؛ فخبطوا في الإسلام خبطا ذريعا كاد أن يفارق واقعه ؛ لولا أن تداركه بطله العظيم على بن أبي طالب عليه السلام) (3).

وطالما أن الرافضة قد حكموا على جميع الصحابة سوى الأربعة بالكفر والنفاق والارتداد عن الدين؛ فإنه يلزم من ذلك رفضهم لعدالة الصحابة!!!.

ولذا فإن حكم عدالة الصحابة عندهم كحكم غيرهم ؛لأن العدالة لديهم لا تتم بمجرد الصحبة للرسول صلى الله عليه وسلم(4)؛ ومن ثم نرى المجلسي(5) يقول في هذا السياق: (وذهبت الإمامية

---

1 ـ إحقاق الحق ص/ 3.

2 ـ حسن الشرازى ، الشعائر الحسينية ص/ 8.

3 ـ نفس المصدر ص/ 10.

4 ـ راجع الشيرازى ، الدرجات الرفيعة ص/ 11.

5 ـ محمد باقر المجلسي من علماء الشيعة الأمامية الاثني عشرية. ولد عام 1037 هـ في مدينة أصفهان ، وكان والده المولى محمد تقي المجلسي من أشهر علماء الشيعة، له مؤلفات كثيرة ينتهي نسب عائلة المجلسي إلى أحمد بن عبد اللهّ المعروف بـ الحافظ أبونعيم المتوفى عام 430 هـ صاحب الكتاب المعروف بـ (حلية الاولياء في طبقات الاصفياء). وللمجلسي أكثر من سبعين مؤلفاً باللغتين العربيَّة والفارسيَّة، وقد عرَّبت معظم كتبه الفارسيَّة، كما ترجمت بعض المؤلَّفات العربيَّة إلى الفارسيَّة، وكذا ترجمت بعض كتبه العربيَّة والفارسيَّة إلى لغات أخرى كالأرديّة والإنجليزيَّة

إلى أنهم ـ أي الصحابة ـ كسائر الناس من أن فيهم العادل وفيهم المنافق ، والفاسق والضال ، بل كان أكثرهم كذلك)([1]).

إلا أن ما يثير التساؤل والدهشة في ذات الوقت أنهم جعلوا سبهم للصحابة واجبا من الواجبات الشرعية التي لابد من الالتزام بها، بل جعلوها أفضل من ذكر الله تعالى ؛ وهذا أغرب ما ورد في هذا الصدد !!! ([2]).

وعلى كل فإن الرافضة من الشيعة لم تستثن أحدا من الصحابة سوى الثلاثة أو الأربعة الذين ذكرناهم آنفا!!!. ومن ثم شمل عداؤهم كل الصحابة بما فيهم سيدنا أبى بكر وعمر وعثمان بن عفان وباقي العشرة المبشرين بالجنة ولذا لابد من عرض بعض النصوص التي صرحت بهذا ، ثم نتبعه بالرد عليهم من خلال ما ذكره علماء أهل البيت رضوان الله عليهم ؛ وذلك على النحو التالي :

١. موقف الرافضة من سيدنا أبى بكر الصديق:

يروي الكشي ([3])عن حمزة بن محمد الطيار أنه قال : (ذكرنا محمد بن أبى بكر عند أبى عبد الله ـ عليه السلام ـ فقال أبو عبد الله : رحمه الله ... قال محمد بن أبي بكر لأمير المؤمنين على ـ عليه السلام ـ يوما من الأيام: أبسط يدك أبايعك، فقال : أو ما فعلت ؟ قال : بلى ، فبسط يده فقال: أشهدك أنك إمام

وغيرها من اللغات. راجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة. آغا بزرگ الطهراني، طبع بيروت – لبنان، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، منشورات دار الأضواء.

١ ـ د/ محمد شحاتة ، دراسات نصية ص/ ٥٢٥ .نقلا عن المجلسى ،بحار الأنوار ج٨ص/ ٨.

٢ ـ نقل هذا الحكم من أحد كتبهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، في رسالته الرد على الرافضة ص/ ١٥ .مرجع سابق.

٣ ـ هو محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بالكشّي نسبةً إلى منطقة كش القريبة من سمرقند،صاحب الكتاب المشهور بـرجال الكشي ، وهو كتاب يبحث في علم الرجال أحد فروع علم الحديث وتوفي عام (٣٥٠ هـ). وكان يقيم في بغداد مع الكليني الذي سبقت ترجمته هامش رقم ٣٦. ويُعتبر الكشي من المعروفين بكثرة مشايخه. راجع رجال النجاشي : الرقم١٠١٨.

مفترض طاعتك ،وإن أبى في النار (معاذ الله من هذا الهراء) فقال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ كان النجابة فيه من قبل أمه أسماء بنت عميس رحمة الله عليها لا من قبل أبيه)([1]).

وقد زعم العياشي بأن على ـ كرم الله وجهه ـ قد بايع أبا بكر رضي الله عنه كرها ؛ ومن ثم اخترع إحدى الخرافات التى أراد أن يدلل بها على ذلك فقال : لما قبض الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ ...عمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ بعد ، فلما رأى علي ـ عليه السلام ـ ذلك ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر؛ خشى أن يفتتن الناس ففرغ إلى كتاب الله وأخذ يجمعه في مصحف ، فأرسل أبو بكر إليه : أن تعال فبايع ، فقال علي: لا أخرج حتى أجمع القرآن ، فأرسل إليه مرة أخرى فقال: لا أخرج حتى أفرغ ، فأرسل إليه الثالثة ابن عم له يقال قنفذ، فقامت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ...تحول بينه وبين علي عليه السلام فضربها فانطلق قنفذ وليس معه على، فخشي أن يجمع على هذا الناس فأمر بحطب فجعل حول بيته ، ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق على علىّ بيته وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فلما رأى علي ذلك خرج فبايع كارها غير طائع([2]).

وقد كتب أحد الروافض في الصديق رضي الله عنه شعرا هجاه فيه قائلا([3]) :

قالوا أبا بكر خليفة أحمد كذبوا عليه ومنزل القرآن

ما كان تيمى له بخليفة بل كان ذاك خليفة الشيطان

هذا بالإضافة إلى أن الرافضة قد شككوا في إيمانه ـ رضي الله عنه ـ وزعموا أن إيمانه مثل إيمان اليهود والنصارى، وقد تبع النبي ـ في زعمهم ـ لا لنبوته ؛ ولكن لكونه ملكا من الملوك ، ثم غالوا في زعمهم فقالوا بأنه كان يصلى خلف الرسول صلى الله عليه وسلم والصنم معلق في عنقه يسجد له([4]).

---

١ ـ رجال الكشى ص/ ٦٠ـ ٦١.

٢ ـ تفسير العياشى ج٢ ص/ ٣٠٧ـ٣٠٨.

٣ ـ النباتى ، الصراط المستقيم على مستحقى التقديم ج٢ ص/ ٢٧٩ مطبعة الحيدرى ، نشر المكتبة المرتضوية.

٤ ـ راجع حيدر الآملى ، الكشكول ص/ ١٠٤؛ وقارن الجزائرى ، الأنوار النعمانية ج١ص/ ٥٣.

ولم يكتف هؤلاء بذلك الهراء اللفظي والحمق العقلي ؛بل تمادوا في غيهم وتجرؤا على الأفاضل وتفوهوا في حقهم بألفاظ بذيئة لا تصدر إلا عن الحمقى ومسلوبي العقل والإرادة ومنهم العياشي الذي نقل عن أبي حمزة الثمالي أنه قال : قلت للإمام : ومن أعداء الله ؟ قال الأربعة ، قال : قلت من هم؟ قال: أبو الفصيل، ورمع، ونعثل، ومعاوية ، ومن دان بدينهم ، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله)(1).

والمقصود بتلك المصطلحات في رأى المعلق على كلام العياشى ـ نقلا عن الجزرى هم : أبى بكر الصديق؛ حيث أطلقوا عليه أبا الفصيل ؛ لقرب البكر من الفصيل ، ويعنى بالبكر الفتي من الإبل، أما الفصيل فهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه ، والمقصود : أن أبا بكر كان يرعى الإبل في الجاهلية،كما كان اسمه عبد العزى .

ويعنون بكلمة (رمع) ؛ سيدنا عمر بن الخطاب فهم ينطقون اسمه مقلوبا

أما نعثل ؛ فهو اسم رجل كان طويل اللحية ، وأطلقوا هذا اللقب على سيدنا عثمان بن عفان تقليلا من شأنه(2).

كما أن الرافضة تلقب أبا بكر الصديق فيما بينهم بلقب : الجبت ، ويلقبون سيدنا عمر: بالطاغوت!!!.(3).

تعقيب

هذا هو رأي الرافضة في أبي بكر الصديق ــــ رضي الله عنه ــــ حيث سولت لهم أنفسهم المريضة بأن يتقولوا على أول من أسلم من الرجال، ثم أسلم على يديه أفضل الصحابة ، والذي أنفق كل ما يملك للمساهمة في بناء الدولة الإسلامية وتنوع هذا الإنفاق ما بين إعتاق للرقاب؛ والإنفاق على الجهاد في سبيل الله؛ حتى قال له الرسول صلى الله عليه و سلم : {ماذا تركت لأهلك يا أبا بكر؟ فقال

---

١ ـ تفسير العياشى ج٢ص/ ١١٦ .تفسير سورة التوبة .

٢ ـ تعقيب المعلق على كلام العياشى نفس المكان .

٣ الملا كاظم ، ضياء الصالحين ص/ ٥١٣.

له رضى الله عنه :(تركت لهم الله ورسوله][1].وهذا ما أكده الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قائلا: [إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدق، وواساني بنفسه وماله][2].

ويكفي أن الله تعالى قد سماه: صاحب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث قال عنه: { إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ...}[3].

وقد علمنا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يصل مأموما وراء أحد من الصحابة سوى الصديق؛ وذلك في مرضه الذي مات فيه حيث قال للصحابة : [مروا أبا بكر فليصل بالناس][4].

كما قدر الله تعالى له أن يكون أول خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون قبره ملاصقا لقبره؛ أليس هذا تكريما له؟!

ولو أضفنا إلى ما سبق ؛ موقف أهل البيت من أبي بكر الصديق ــــ بداية من سيدنا علي ومرورا بأولاده أئمة آل البيت جميعا ـ ؛ لتأكد لنا أن المزاعم التي تفوهت بها ألسنة هؤلاء ما هي إلا أكاذيب وأقوال شيطانية ألقاها إبليس في جوفهم فنطقت بها ألسنتهم ونشروها بدورهم في الآذان، كذب بها المؤمنون الصادقون ، وصدقها أصحاب آذان أصمها الله تعالى عن سماع الحق الذي ينطق به العقل والمنطق ومن قبلهما القرآن والسنة!!.

وفي السطور التالية سأنتخب بعض النصوص التي وردت عن علماء أهل البيت رضي الله عنهم تبين مكانة الصحابة أولا ثم تبين فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وباقي الخلفاء الراشدين ثانيا؛ لتكون شاهدة على كذب وافتراء من نسب لأهل البيت بغضا أو سبا لأحد من الصحابة؛ وذلك على النحو التالي :

---

١ ـ أخرجه: أبو داؤود (١٦٧٨) والترمذي (٣٦٧٥) واللفظ له والدارمي (١/ ٤٨٠).

٢ ـ صحيح البخاري كتاب المناقب ، باب فضل أبي بكر ج٥ص/ ٦٧.

٣ ـ سورة التوبة الآية / ٤٠.

٤ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ؛ أبواب صلاة الجماعة والإمامة ،باب حد المريض أن يشهد الجماعة عن عائشة رضي الله عنها.رقم ٦٣٣.

أولا: موقف علي بن أبي طالب من الصحابة بوجه عام:

تحدث الإمام علي ــ رضي الله عنه عن الصحابة مثنيا عليهم ــ فقال : (لقد رأيت أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وآله ــ فما أرى أحدا يشبههم منكم !! لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا وقد باتوا سجدا وقياما، يراوحون بين جباههم و خدودهم ، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم !! كأن بين أعينهم ركب المعز من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل وجوههم ، و مادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف ؛خوفا من العقاب ورجاء للثواب)(١).

وفى نص ثان يصف إيمان الصحابة و شجاعتهم في الحروب متمنيا في نهاية النص أن يلحق بهم على خير؛ فقال: (أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرئوا القرآن فأحكموه، وهيجوا إلى القتال فولهوا؛ .....وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا، لا يبشرون بالأحياء ولا يعزون عن الموتى، مره العيون من البكاء ، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين؛ أولئك إخواني الذاهبون فحق لنا أن نظمأ إليهم ونعض الأيدي على فراقهم)(٢).

وفي نص ثالث نراه يوصي شيعته بعدم سب الصحابة ؛ ـ بعد وفاته فقال : (أوصيكم في أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه و سلم ــ لا تسبوهم ؛ فإنهم أصحاب نبيكم ، وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئا ، ولم يوقروا صاحب بدعة نعم أوصاني رسول الله ــ صلى الله عليه و سلم في هؤلاء)(٣).

هذا هو موقف سيدنا علي بن أبي طالب ــ كرم الله وجهه ــ من صحابة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ـ بوجه عام ؛ لا نجد في أقواله مثلبة لأحدهم ؛ ومن ثم فإن تلك النقول التي أوردها الرافضة

---

١ ـ نهج البلاغة ص/ ١٤٣ . تحقيق صبحى صالح .بيروت : ط دار الكتب سنة ١٣٨٧هـ .

٢ ـ نهج البلاغة ص/ ١٧٧ وما بعدها. تحقيق صبحى صالح .

٣ ـ المجلسى ، حياة القلوب ج٢ص/ ٦٢١.

في حق الصـــحابة ما هي إلا اختراعات وأوهام لم توجد على أرض الواقع ؛ وإنما وجدت في أحلامهم التي يبثها الشيطان في عقولهم المريضة!!!.

ثانيا: موقف علي بن أبي طالب من أبى بكر الصديق:

إن خير ما نعبر به عن موقف علي كرم الله وجهه من أبي بكر رضي الله هي أقواله التي صـــدرت عنه ونقلها الشيعة أنفسهم في مؤلفاتهم والتي تؤكد في مجموعها على حبه كرم الله وجهه للصديق رضي الله عنه، بل هو في نظره أفضل الصحابة وأخيرهم ، والنص التالي يؤكد ذلك :حيث يروى الطوسي عن السيد مرتضى (1) عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلا من قريش جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: سـمعتك في الخطبة آنفا تقول : اللهم أصـلحنا بما أصـلحت به الخلفاء الراشـدين ، فمن هما؟ قال: حبيباي ، عماك أبو بكر وعمر ، إماما الهدى وشـيخا الإسـلام ورجلا قريش والمقتدى بهما بعد رســول الله صــلى الله عليه وســلم، من اقتدى بهما عصــم ، ومن اتبع آثارهما هدى إلى صراط مستقيم)(2).

ولو انتقلنا نقلة أخرى في نفس الســياق تعيدنا إلى بداية تولي أبي بكر الصــديق للخلافة ورأي على كرم الله وجهه في ذلك؛ لتأكد لنا أنه لا يوجد ما يعكر صفو العلاقة الطاهرة بين الـصحابيين الجليلين التي نمت في حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وترعرعت في خلافة أبي بكر الصديق، وأثمرت بعد وفاته ـ رضي الله عنه ـ والرسالة التالية تؤكد ذلك :

يذكر ابن أبي الحديد(3) أن علي بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ أرسل رسالة إلى أهل مصر مع عامله الذي استعمله عليها قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري : جاء فيها : (بسم الله الرحمن الرحيم من عبد

---

١ ـ هو : على بن الحسين بن موسى المشهور بالسيد المرتضى والملقب بعلم الهدى وقد ولد عام ٣٥٥هـ وتوفى عام ٤٣٦هـ ، ويعتبر علم الهدى أحد أركان المذهب الشيعى ومن مؤلفاته كتاب الشافى في الإمامة. راجع الخوانسارى ، روضات الجنات ج٤ص/ ٢٩٥ ومابعدها

٢ ـ المرتضى علم الهدى تلخيص الشافى ج٢ج٢ص/ ٤٢٨.

٣ ـ هو عز الدين عبد الحميد بن أبى الحسن بن أبى الحديد المدائنى ولد في المدائن سنة ٥٨٦هـ وتوفى سنة ٦٥٥ هـ . له تصانيف منها : شرح نهج البلاغة وهو في عشرين مجلدا ويعتبر بن أبى الحديد أحد الشيعة المتشددين المغالين المتطرفين؛

الله علىٰ أمير المؤمنين إلىٰ من بلغه كتابي هذا من المسلمين ، سلام عليكم .... فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو. أما بعد: .....حتىٰ قال : ثم إن المسلمين من بعده(يقصد رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم) استخلفوا إمرأين منهم صالحين عملا بالكتاب وأحسنوا السيرة ولم يتعديا السنة ، ثم توفاهما الله فرحمهما الله)[1].

أما عن مبايعة سيدنا علي لأبي بكر الصديق وما ذكره الشيعة من أقوال بعيدة عن الواقع ؛ فإن النص التالي يوضح الحقيقة كاملة ـ حيث يذكر صاحب الغارات أن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ يصف بيعة أبي بكر الصديق بعد وفاة النبي ـ صلىٰ الله عليه وآله أنه :(تولىٰ تلك الأمور فيسر وسدد، وقارب واقتصد ، فصحبته مناصحا وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا[2].

هذا هو رأي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في أبي بكر الصديق رضي الله عنه من خلال بعض النصوص التي لم ترد في كتب أهل السنة بل وردت في كتب الشيعة أنفسهم؛ وهي إن دلت فإنها تدل علىٰ فساد عقيدة الرافضة في بغضهم للصحابة كافة وبغض أبىٰ بكر الصديق بوجه خاص ؛ لقولهم أن أبا بكر اغتصب الخلافة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ثالثا موقف أهل البيت من الصحابة:

إن موقف آل البيت من الصحابة بوجه عام ومن أبىٰ بكر الصديق بوجه خاص ، موقف واضح وصريح لا ينكره إلا كل مكابر يريد عمدا أن يغمط الحق فأغمض عينيه عن رؤية الشمس ؛ ظنا منه بأنه لن يراها أحد!!!.

إلا أنه في آخر حياته قد جنح إلىٰ مذهب المعتزلة ، فاصبح معتزليا بعد أن كان شيعيا غاليا . راجع الخونسارىٰ، روضات الجنات ج٥ص/ ٢٠ وما بعدها.

١ ـ ابن أبىٰ الحديد ، شرح نهج البلاغة ج١ص/ ٣٣٢.

٢ ـ الغارات ج١ص/ ٣٠٧ .

وسأنتخب في السطور التالية بعض النصوص التي تؤكد بها لا يدع مجالا للشك حب آل البيت لكل أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بوجه عام ؛ فقد ورد عن فقيه أهل البيت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال في حق الصحابة : (إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه خص نبيه محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بصحابة آثروه على الأنفس والأموال ، وبذلوا النفوس دونه في كل حال، ووصفهم الله في كتابه فقال : (رحماء بينهم) ...كانوا في الحياة لله أولياء ، وكانوا بعد الموت أحياء، وكانوا العباد الله نصحاء، رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها ، وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها)(١).

ـ ولو انتقلنا إلى سيدنا جعفر الصادق أحد الأئمة الاثني عشر عند الشيعة ؛ سنجد القمي يروى عنه قولا يمكن أن نهدم به كل ما نسبوه إليه كذبا وبهتانا ، حيث قال: (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ اثنا عشر ألفا ، ثمانية آلاف من المدينة ، وألفان من مكة ، وألفان من الطلقاء ولم ير فيهم قدري، ولا مرجئ ، ولا حروري ، ولا معتزلي ، ولا صاحب رأي ، كانوا يبكون الليل والنهار، ويقولون : اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير)(٢).

فهذا النص يدل على طهارة الصحابة من درن النفاق والتحزب والتمذهب الذي شاع بعد ذلك في المجتمع الإسلامي ومن ثم فليسوا منافقين أو مرتدين كما ذكر بعض الشيعة حينما قالوا : إن الصحابة كلهم ارتدوا بعد رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ غير ثلاثة ...وإلا فأين تلك الآلاف المؤلفة التي ذكرها جعفر الصادق ـــ رضي الله عنه ـــ من المهاجرين والأنصار وكذا طلقاء يوم الفتح الأكبر في مكة المكرمة وهم الذين قال لهم الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ :[ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ فقالوا : أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء](٣).

---

١ ـ المسعودي مروج الذهب ج٣ص/ ٥٢. بيروت : دار الأندلس .

٢ ـ القمى ، كتاب الخصال ص/ ٦٤٠. طهران مكتبة الصدوق.

٣ ـ سيرة ابن هشام ج٢/ ٤١٢؛ كما ورد لفظ الطلقاء في كثير من الأحاديث راجع البخاري حديث رقم :(٤٣٣٣).

ومن الممكن أن نضيف نصا آخر لأحد أئمة آل البيت وهو الإمام الحادي عشر عند الشيعة حسن بن علي المعروف بالحسن العسكري حيث قال في تفسيره المشهور: (إن رجلا ممن يبغض آل محمد وأصحابه الخيرين أو واحدا منهم يعذبه الله عذابا لو قسم على مثل عدد خلق الله لأهلكهم أجمعين)(١).

وفي رأيي أن تلك النصوص السابقة خير شاهد على حب آل البيت للصحابة الأجلاء ؛ ومن جانبنا نقدم دعوة من خلال هذه السطور للرافضة الذين سلكوا ذلك المسلك المشين في سب الصحابة بأن يطالعوا هذه النصوص الصحيحة في فضل الصحابة لكي يعودوا إلى الحق ويتبعوه ؛ لأن الحق أحق أن يتبع.

رابعا موقف آل البيت من أبى بكر الصديق:

سئل أحد رؤساء الكوفة زيد بن زين العابدين بن الحسين ـــ رضي الله عنهم ـــ سؤالا فحواه: رحمك الله ماذا تقول في حق أبي بكر وعمر قال: ما أقول فيهما إلا خيرا كما لم أسمع فيهما من أهل بيتي (بيت النبوة) إلا خيرا، ما ظلمانا ولا أحدا غيرنا، وعملا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم(٢).

كما سئل رجل أبا عبد الله جعفر الصادق قائلا: يا بن رسول الله !ما تقول في حق أبي بكر وعمر ؟ فقال: عليه السلام: إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق وماتا عليه ، فعليهما رحمة الله يوم القيامة(٣).

كما أثنى الإمام حسن بن علي الملقب بالحسن العسكري على أبي بكر الصديق ثناء جميلا وهو يسرد قصة الهجرة فقال: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لأبي بكر: ...(لا جرم أن اطلع الله على قلبك ووجده موافقا لما جرى على لسانك جعلك مني بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد والروح من البدن(٤).

---

١ ـ تفسير الحسن العسكري ص/ ١٩٦ .ط الهند .

٢ـ إحسان إلهي ظهير ، الشيعة وأهل البيت ص/ ٦٠ .نقلا عن المرزا تقي خان سيبهر ، ناسخ التواريخ ج٢ص/ ٥٩٠ تحت عنوان أحوال الإمام زين العابدين.. (فارسي مطبوع).

٣ـ القاضي نور الدين التستري (أو الشوشتري بالهندي)،كتاب إحقاق الحق وإزهاق الباطل ج١ص/ ١٦ ط مصر .

٤ ـ تفسير الحسن العسكري ص/ ١٦٤ـ ١٦٥. ط إيران.

هل هناك بعد هذه الشهادة في فضل أبى بكر الصديق من رسول الله ـ وكذلك شهادة آل البيت بداية من سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومرورا بأولاده الكرام وانتهاء بشهادة الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عند الشيعة شهادة أو كلاما يمكن أن ينقص من قدر أبى بكر؟!!!.

كلا والذي نفسي ـ بيده إن ما صـــدر عن هؤلاء الرافضـــة ما هو إلا هراء في هراء وأكاذيب ممقوتة مقصودة؛ الهدف منها هو هدم الدين من خلال الانتقاص من مكانة الصحابة وبخاصة أولئك الذين قامت على أيديهم الدولة الإسلامية وانتشرت في جميع أنحاء المعمورة.

خامسا: موقف الرافضة من سيدنا عمر بن الخطاب

لا يقل خطورة الموقف العدائي للرافضـــة من ســيدنا عمر بن الخطاب عن موقفهم من أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ؛ وفى هذه السطور سنقرأ أغرب ما ورد من سب وقذف في حق رجل تمنى رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في بداية الدعوة الإسلامية أن يقوى الإسلام به ؛ فاستجاب الله تعالى لنبيه ودخل الرجل الذي أطلق عليه لقب الفاروق[1] ؛ لأنه فرق بإســلامه بين الحق والباطل ونصر الله تعالى به المسلمين ؛حيث تزامن دخوله الإ سلام مع أمر الله تعالى لنبيه بأن يجهر بالدعوة إلى الله تعالى حيث أمره قائلا : { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ }[2].

والحق أننا لســنا هنا في معرض المدح لرجل تعجز الكلمات بمعانيها أن تصــفه وصــفا حقيقيا وهو ليس في حاجة إلى ذلك؛ وهنالك من هم أفضــل منا مكانة وبلاغة في التعبير عن وصــفه ، ومن المكن أن نطالع بعض ما قيل عنه من آل بيت الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وذلك في التعقيب على ما صدر من بعض الشيعة من خزعبلات لا يجرأ العقلاء من أتباع أي دين آخر مخالف للدين الإسلامي بأن يتفوهوا بها في حقه ، فما بالنا بقوم ادعوا الإ سلام دينا ومحمدا صلي الله عليه و سلم ر سولا؛ هذا ما ستتعرف عليه في السطور التالية:

---

١ ـ ذكر ابن سعد في الطبقات : أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو من أطلق عليه هذا اللقب راجع ج٣ص/ ٢٧٠.

٢ ـ سورة الحجر الآية/ ٩٤.

ـــ نسب ابن بابويه القمي الشيعي في كتابه الخصال لسيدنا عمر كلاما فحواه : انه تاب وندم عند موته من زلات كثيرة يأتي على رأسها بأنه اغتصب الخلافة من علي بن أبي طالب فقال : (قال عمر حين حضره الموت: أتوب إلى الله من ثلاث ؛ اغتصابي هذا الأمر أنا وأبى بكر من دون الناس ، واستخلافه عليهم، وتفضيل المسلمين بعضهم على بعض)(١).

ـــ كما روى الكشي عن الورد بن زيد قال: قلت لأبي جعفر ـــ عليه السلام جعلني الله فداك : قدم الكميت(٢)، فقال : أدخله ، فسأله الكميت : عن الشيخين(أي أبي بكر وعمر) فقال له أبو جعفر ـ عليه السلام ـ : ما أهريق دم ولا حكم بحكم غير موافق لحكم الله وحكم رسول الله ـ صلى الله عليه وآلة ـ وحكم علي إلا وهو في أعناقهما)(٣).

ويذكر المجلسي باللغة الفارسية ما ترجمته بالعربية:(إن أبا بكر وعمر هما فرعون وهامان)(٤).

ولم يكتف هؤلاء الرافضة بتلك الأقوال السابقة بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث رموه بالكفر؛ وأن كفره أشد من كفر إبليس(٥).وزعموا أن من شكك في كفره فإن عليه لعنة الله ورسوله(٦).

ويحتفل الرافضة بيوم مقتل سيدنا عمر وجعلوا هذا اليوم عيدا لهم ، بل إنهم وصفوا قاتله أبا لؤلؤة المجوسي بأنه شجاع وقد التمسوا له الأعذار(٧).

---

١ ـ محمد بن علي ابن بابويه القمي (المعروف بالشيخ الصدوق ت ٣٨١ه)، كتاب الخصال ص/ ٨١ ط طهران .

٢ ـ الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي أبو المستهل ، شاعر الهاشميين من أهل الكوفة (٦٠هـ ـ ١٢٦هـ ٦٨٠ ـ ٧٤٤م) كان عالما بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها كما كان كثير المدح للهاشميين . راجع عبد الحسين أحمد الأميني النجفي ، الغدير في الكتاب والسنة والأدب ٢/ ٢٨٦. مكتبة نور عام ١٣٤٠.

٣ ـ رجال الكشي ص/ ١٧٩.

٤ ـ محمد عبد الستار التونسي، بطلان عقائد الشيعة ص/ ٦٠ .نقلا عن محمد باقر المجلسي حق اليقين ص/ ٣٦٥.

٥ ـ راجع المجلسي ، بحار الأنوار ج٨ ص/ ٢٢٠.

٦ ـ راجع المجلسي ، جلاء العيون ص/ ٤٥.

٧ ـ راجع القمي ، الكنى والألقاب ج١ص/ ١٤٧.

وهذا ما ا ستنكره الإمام بن تيمية في ر صده لهذه الظاهرة المقيتة مؤكدا على مجو سية وكفر أبي لؤلؤة الذي كان من عباد النار ؛ ومن ثم فإنه قتل عمر بغضا في الإسلام وأهله([1]).

تعقيب

تلك كانت لمحة سريعة لموقف الراف ضة من سـيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأر ضاه ؛ الذي كان زوجا لبنت سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ وكما قلت سابقا لن أ سمح لنفسي أن أدافع عن شخصية كعمر بن الخطاب؛ لأن اللغة ومعانيها لا تكفي لهذا الغرض الذي سيفي به ويعبر عنه من هم أفضل مني لغة وبلاغة ، وهم أ سيادنا من علماء آل البيت ـــ ر ضوان الله عليهم أجمعين ـــ؛ ليكون دفاعهم عنه شهادة على كذب كل من أهان الصحابة ـــ بوجه عام والخلفاء الثلاثة الرا شدين بوجه خاص وذلك على النحو التالي:

أولا: مكانة عمر بن الخطاب عند علي بن أبي طالب:

هنالك الكثير من الخطب التي ألقاها سيدنا علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ أمام المسلمين أكد في بعضها على أن لعمر بن الخطاب ـــ رضي الله عنه مكانة سامقة وأنه كان سببا في عز الإسلام ورفعته، فقال عنه رضي الله عنه : (قوَّم المعوج ...وأقام السـنة ، ذهب نقي الثوب ، قليل العيب، أصـاب خيرها وسبق شرها ، أدى إلى الله طاعته وأنقاه بحقه)([2]).

وقال لمن طلب منه أن يرد فدك: (إني لأستحي من الله أن أرد شيئا منع منه أبو بكر وأمضاه عمر)([3]).

كما قال عنهما أيضا : (إنهما إماما الهدى ... والمقتدى بهما بعد رسول الله ، ومن اقتدى بهما عصم)([4]).

وقد شهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بأن أبا بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ هم أخير الناس فقال: (إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر)([5]).

---

١ ـ راجع ابن تيمية ، منهاج السنة ج٦ص/ ٣٧٠.

٢ ـ نهج البلاغة ص/ ٣٥٠..

٣ ـ كتاب الشافي في الأمانة ص/ ٢١٣.

٤ ـ الطوسي ، تلخيص الشافي ج٢ص/ ٤٢٨.

٥ ـ علم الهدى ، كتاب الشافي ج٢ص/ ٤٢٨.

وأريد أن أقر هنا بأن تلك المكانة ليست مصطنعة من علي بن أبي طالب وأهل البيت رضي الله عنهم؛ كلا!!!؛ بل هي مكانة مسترفدة من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والحديث التالي يؤكد على ذلك حيث روى الحسن بن علي عن أبيه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (إن أبا بكر مني بمنزلة السمع، وإن عمر مني بمنزلة البصر وعثمان مني بمنزلة الفؤاد)(١) ؛ وبسبب تلك الأفضلية قام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بتزويجه ابنته أم كلثوم التي هي ابنة الزهراء بنت ر سول الله ـــ صلى الله عليه و سلم ـــ ولا أظن إنسانا يزوج ابنته التي هي فلذة كبده من رجل يكرهه أو يبغضه ، ومن ثم فإن موافقته ـ رضي الله عنه ـ على هذا الزواج ما هو إلا اعتراف منه بفضله ومكانته لديه وثقته فيه، وإقراره بفضــائله ،واعترافه بمحاســنه ، وامتنانه بســيرته ؛ وتأكيدا للعلاقات الطيبة والصــلات الوطيدة بين الأسرتين!!!. (٢). *وكانت العلاقة* بين ســيدنا عمر وعلى بن أبي طالب إبان هذا الزواج علاقة طيبة ؛ حتى أن الفاروق كان يُحَكِّمُ علي بن أبي طالب بينه وبين أم كلثوم إذا اختلفا في أمر من الأمور!!!(٣).*وقد أقر بهذا الزواج* كثرة من علماء ومدوني التاريخ والسير من أهل السنة والشيعة

---

١ ـ والعجيب أن هذه الرواية ذكرها صاحب بحار الأنوار ج٣٦ ص/ ٧٧؛كما ذكرها الرضى في عيون الأخبار ج١/ ٢٨٠. وقد حاول كل منهما تأويل الحديث وحمله على غير ظاهره ولكنهم لم يفلحوا!!!.

٢ ـ وعن أسباب هذا الزواج يتحدث اليعقوبى في تاريخه قائلا :(في سنة سبعة عشر من الهجرة خطب عمر إلى على بن أبى طالب أم كلثوم بنت على وأمها فاطمة بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فقال على : إنها صغيرة !! فقال عمر : إنى ... سمعت رسول اله صلى الله عليه وسلم ـ يقول : (كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبى وصهري ، فأردت أن يكون لى سبب وصهر برسول الله ، فتزوجها وأمهرها عشرة آلاف دينار). أحمد بن أبى يعقوب، تاريخ اليعقوبى ج٢ص/ ١٤٩.

٣ ـ يروى أبن أبى الحديد : (أن عمر بن الخطاب أرسل إلى ملك الروم بريدا فاشترت أم كلثوم زوجة عمر طيبا بدنانير وجعلته في قارورتين وأهدتهما إلى امرأة ملك الروم ، فرجع البريد إليها ومعه ملء القارورتين جواهر فدخل عليها عمر وقد صبت الجواهر في حجرها ، فقال : من أين لك هذا ؟ فأخبرته فقبض عليه وقال : هذا للمسلمين ، قالت : كيف وهو عوض هديتى ؟ قال: بينى وبينك أبوك !! فقال على ـ عليه السلام : لك منه بقيمة دناريك والباقى للمسلمين جملة ؛ لأن بريد المسلمين حمله. راجع نهج البلاغة ج٤ ص/ ٥٧٥ ط بيروت ١٣٧٥هـ .

على السواء؛ فتحدث عنه من علماء الحديث أحمد بن حنبل[١] والنسائي [٢] وأبو داود[٣] وذكره من اهتم من أهل السنة بالتاريخ ؛ كالطبري [٤] وابن حزم[٥] والبغدادي [٦] وابن سعد [٧] وابن كثير[٨] وابن الأثير[٩] ، كما أقر بهذا الزواج من علماء الشيعة الكليني [١٠] وابن شهر آشوب[١١] [١٣] وكذلك السيد مرتضى علم الهدي [١٤] والمجلسي [١٥] والقمي [١٦] وابن أبى الحديد[١٧] في كتابه مناقب آل أبى طالب[١٨].

---

١ ـ فضائل الصحابة ج٢ص/ ٦٢٥ـ٦٢٦.

٢ ـ راجع سنن النسائى كتاب الجنائز ، باب اجتماع جنائز الرجال والنساء .

٣ ـ راجع سنن أبى داود كتاب الجنائز ، باب إذا حضر جنائز الرجال والنساء من يقدم .

٤ ـ راجع تاريخ الأمم والملوك ج٥ص/ ١٦ ط مصر.

٥ ـ راجع جمهرة أنساب العرب ص/ ٣٧. ط مصر.

٦ ـ راجع كتاب المحبرص/ ٥٦.ط الدكن.

٧ ـ راجع طبقات ابن سعد ص/ ٣٤٠ ط ليدن.

٨ ـ راجع البداية والنهاية ج٧ص/ ١٣٩.

٩ راجع الكامل ج٣ص/ ٢٩ط دار الكتاب اللبنانى .

١٠ ـ راجع الفروع من الكافي ، كتاب النكاح ، باب تزويج أم كلثوم ج٥ص/ ٣٤٦ . ط الهند.

١١ ـ هو رشيد الدين أبو جعفر محمد بن على بن شهر آشوب السروى المازندارى مات سنة ٥٨٨هـ ويعتبر شيخ مشايخ الإمامية . راجع الكنى والألقاب ج١ص/ ٣٢١.

١٢ ـ مناقب على بن أبى طالب ج٣ص/ ١٦٢ط بومبى الهند.

١٣ ـ راجع للطوسى تهذيب الأحكام ، كتاب الميراث ، باب ميراث الغرقى والمهدوم ج٩ص/ ٢٦٢.ط طهران

١٤ ـ راجع كتاب الشافى ص/ ١١٦.

١٥ ـ راجع الملا باقر المجلسى ، بحار الأنوار باب أحوال أولاده وأزواجه ص/ ٦٢١ط طهران.

١٦ ـ راجع لعباس القمى ، منتهى الآمال ج١ص/ ١٨٦افصل رقم ٦.

١٧ ـ راع شرح نهج البلاغة ج٣ص/ ١٢٤.

١٨ ـ راجع ج٣ص/ ١٦٢.

وفي النهاية يمكن تزيين تلك المكانة للفاروق بما ذكره على رضي الله عنه عنه حينما دخل عليه بعد أن غسل وكفن فقال: (ما على الأرض أحد أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بين أظهركم)[1].

ثانيا: مكانة الفاروق عند آل البيت:

إن مكانة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند آل البيت مكانة مرموقة ولم تكن من طرف واحد بل كانت من الطرفين، فعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان يجل آل البيت بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان، حتى أنه كان يقدمهم في الحقوق على أهل بيته ، فحينما تولى الخلافة قام بتدوين الدواوين وفرض العطاء بعد أن كثرت الأموال فأشير عليه أن يجعل ديوانا ؛ فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم بن نوفل بن عبد مناف وقال لهم : (اكتبوا الناس على منازلهم وابدءوا ببني عبد مناف ، فكتب أولا علي بن أبي طالب في خمسة آلاف ، والحسن بن علي في ثلاثة آلاف والحسين بن علي في ثلاثة آلاف وللعباس خمسة آلاف ولنفسه أربعة آلاف)[2].

وليس هذا فحسب بل إنه لما سبيت ابنة يزد جرد كسرى إيران أكبر ملوك العالم وقتئذ أُرْسِلَتْ إلى أمير المؤمنين؛ فلم يخصها لنفسه أو لولده أو لأحد من أقاربه ، بل أهداها للحسين رضي الله عنه، وهي التي ولدت له ابنه على بن الحسين ، الذي بقى وحيدا من أبناء الحسين في كربلاء حيا وأنجب وتسلسل منه نسله الكريم[3].

وكان سيدنا عمر لا يقبل إهانة من أحد في حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فها هو يقول لرجل وقع في على ـ كرم الله وجهه ـ :(لا تذكر عليا إلا بخير ، فإنك إن آذيته ؛ آذيت هذا في قبره)؛ وأشار لقبر الرسول صلى الله عليه و سلم[4].ولذا فإن أهل البيت كانوا يبادلونه الحب والاحترام والتقدير

---

١ ـ أحوال عمر ج٣ص/ ٢٦٩ـ ٢٨٠.نقلا عن إحسان إلهى ظهير ، الشيعة وآل البيت ص/ ١٠٢.

٢ .راجع طبقات ابن سعد ج٣ص/ ٢١٣ـ ٢١٤.

٣ ابن عنبة ، عمدة الطالب في أنساب أبى طالب ص/ ١٩٢.

٤ ـ الطوسي الآمالى ج٢ص/ ٤٦.

ولم يرد عنهم في نص صريح صحيح سب أو إهانة له ، بل إنهم لم يسمحوا لأحد من أتباعهم بأن يسبه أو يســب أحدا من الصــحابة الأجلاء بوجه عام ؛ بل الذي ورد أنهم تبرؤوا ممن فعل ذلك الفعل المشين.

ولا ننسى أخيرا أن نذكر أن عمر رضي الله عنه قد استوزر عليا رضي الله عنه واستخلفه على المدينة ســنة أربعة عشر من الهجرة عندما أراد غزو العراق بنفســه وكذلك ســنة خمســة عشر عند قتاله الروم(١) وأخيرا عند خروجه إلى القدس سنة سبعة عشر من الهجرة(٢).

وفي نهاية الحديث عن مكانة عمر رضي الله عنه عند آل البيت أود أن أؤكد على أننا حينما نحب إنسانا نســمي أولادنا على اســمه ؛ وهذا ما فعله بعض علماء آل البيت حينما أطلقوا اســمه على أولادهم؛ كدليل حب وإعجاب بشخصيته الكريمة؛ ولم يكن هذا في حياته فقط ؛كلا بل منهم من أطلق اسمه على أحد أولاده بعد وفاته بسنين عددا (٣).

أليس كل ذلك دليل على الثقة والحب والاحترام المتبادل بين الصــحابيين الجليلين وأولادهم ، مما لا يترك مكانا لهؤلاء الذين جعلوا الحق باطلا والباطل حقا فنسبوا لآل البيت ـــــر ضوان الله عليهم ـ أقوالا في حق الصحابة ما أنزل الله بها من سلطانّ!!!.

---

١ ـ راجع البداية والنهاية لابن كثير ج٧ص/ ٣٥ وص / ٥٥ ط بيروت

٢ ـ راجع تاريخ الطبري ج٤ص/ ٨٣ط بيروت .

٣ ـ راجع أسماء أولاد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عند المفيد في الإرشاد ص/ ١٧٦ . حيث قال أن أولاده كرم الله وجهه بلغ سبعة وعشرين منهم أربعة عشر ذكرا والباقي إناث ، يأتي على رأس أولاده الذكور الحسن والحسين ، ومحسن وهذا الأخير مات صغيرا وأمهم السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها . أما عمر فأمه السيدة أم حبيب بنت ربيعة البكرية ومن الإناث السيدة رقية. كما أطلق سيدنا الحسن بن علي على أحد أبنائه إسم عمر؛ راجع تاريخ اليعقوبي ج٢ص/ ٢٢٨ .، كما اطلق سيدنا الحسين بن علي على أحد أبنائه إسم عمر الذي قتل معه في كربلاء راجع المجلسي ، جلاء العيون ص/ ٥٨٢. وكذلك أطلق الإمام السابع وهو موسى الكاظم على أحد أولاده إسم عمر راجع كشف الغمة ص/ ٢١٦.

ثالثا: موقف الرافضة من عثمان بن عفان:

لا يقل الموقف العدائي للرافضة من سيدنا عثمان بن عفان عن موقفهم من أبي بكر وعمر وباقي الصحابة رضي الله عنهم؛ حيث زعموا بأنه كان كافرا والعياذ بالله تعالى ؛ويقولون كذبا أن الدليل على ذلك هو : أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كان يبيح قتله ولم يكن يرى في ذلك بأسا[1]؛ وإنه ترك عثمان بعد موته في نعشه لمدة ثلاثة أيام حتى أكلته الكلاب[2]!!!. وقد شبهوه بالضبع تقليلا من شأنه ؛ فأطلقوا عليه ا سم نعثل؛ لكثرة شعره ؛ فيقول أحدهم وهو الكلبي: كان عثمان ممن يلعب به ويتخنث وكان يضرب بالدف[3].ولم يكتف هؤلاء بهذا الهراء بل ازدادوا في غيهم المقوت فقالوا عنه ـــ رضي الله عنه ـــ كلاما لا يليق أن نذكره [4] وتماديا في إشاعة البهتان على الصحابي الجليل نسب الكليني بسنده لسيدنا جعفر الصادق أنه قال : (إن ولي عثمان لا يبالي أحلالا أكل أو حراما؛ لأن صاحبه كان كذلك)[5]. كما زعموا أن عثمان رضي الله عنه قتل زوجته السيدة رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، فنسب القمي لأبي جعفر الباقر في تفسيره لقوله تعالى : {أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ}[6].قال يعني عثمان في قتله ابنة النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـ[7].وهذا ما أكده أحد الشيعة المعاصرين [8] ؛ مما يدل على أن هذا الفكر المقوت مازال يعشعش في

---

١ ـ راجع المجلسي ،حق اليقين ص/ ٢٧٠ وما بعدها. ط طهران إيران .

٢ ـ راجع المجلسي ، حق اليقين ص/ ٢٧٣.

٣ راجع البياضي، الصراط المستقيم ج٣ص/ ٣٠.

٤ ـ ذكر البياضي: أنه أتى بامرأة ليقام عليها الحد ، فجامعها ؛ ثم أمر برجمها!!!. الصراط المستقيم ج٣ص/ ٣٠.

٥ ـ الكليني ، الروضة من الكافي ص/ ٣٣٣.

٦ ـ سورة البلد الآية / ٥.

٧ ـ راجع تفسير القمي ج٢ ص/ ٤٢٣.

٨ ـ وهو هاشم معروف الحلبي ؛ حيث قال:(.تشير المرويات الكثيرة أن عثمان بن عفان لم يحسن صحبتها ـ أي صحبة زوجته ـ ولم يراع رسول الله فيها ، فتزوج عليها أكثر من امرأة ، وماتت على أثر ضربات قاسية منه أدت إلى كسر أضلاعها). سيرة الأئمة ج١ص/ ٦٧.

عقول هؤلاء القوم. ولم يكتف الرافضة بسب الخليفة الثالث فحسب، بل وصل الأمر بهم إلى أن أوجبوا على شيعتهم لعنه؛ حيث قال الكركي: (إن من لم يجد في قلبه عداوة لعثمان ولم يستحل عرضه، ولم يعتقد كفره؛ فهو عدو لله ورسوله كافر بما أنزل الله)[1].

وما ذكرته سابقا يعتبر من الخرافات التي يأباها كل مسلم يعرف قدر سيدنا عثمان بن عفان؛ صاحب الجود والحياء، الملقب بذي النورين، وهو في ذات الوقت عديل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحق أن مناقبه عديدة يمكن أن نتعرف علي بعضها في السطور التالية لكي نؤكد لهؤلاء الرافضة: أن ما يتفوهون به في حق هؤلاء الأخيار ما هو إلا كذب محض، وافتراء ظاهر يكذبه النصوص الصحيحة والصريحة التي وردت عن آل البيت في حب ذي النورين التي سننتخب بعضا منها ونذكره وذلك تحت العنوان التالي:

٤- موقف أهل البيت من سيدنا عثمان بن عفان:

لم يكن سيدنا عثمان رضي الله عنه دون الشيخين رتبة فهو من الصحابة الموقرين، وحب آل البيت لسيدنا عثمان له أسبابه التي نتجت عنه وأعلت من شأنه؛ لأنه من أولئك الرجال الذين حملوا راية الإسلام ووصل بها إلى آفاق لم تصل إليها من قبل، كما فتح بلادا واسعة ومدنا جديدة، وأنفق على المسلمين من ماله الكثير؛ لتلبية احتياجات المسلمين الضرورية من الماء والطعام والسلاح؛ فتحدثنا كتب السيرة أن سيدنا عثمان بن عفان بعد الهجرة اشترى للمهاجرين بئرا ليشربوا منه، وساعد في شراء أرض لبناء المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، وامتد عطاؤه رضي الله عنه للمساهمة في الدفاع عن الدين من خلال تجهيزه للجيوش الإسلامية ولن ننسى في هذا الصدد تجهيزه لجيش العسرة!!!.كما قام رضي الله عنه بمساعدة الخاصة والعامة على السواء حتى شمل عطاؤه أغلب الصحابة

---

١ ـ د/ محمد شحاتة ن دراسات نصية في الفرق الإسلامية ص/ ٥٥٠ .نقلا عن الكركي ، نفحات اللاهوت ق٥٧/ أ.

ومنهم سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ـ الذي أقر بذلك شخصيا.(١)! (٢).

ولقد جعله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحد الشهود على زواج على من السيدة فاطمة ؛ حيث روى المجلسى عن أنس أنه قال : أمر الرسول ـــ صلى الله عليه و سلم علي بن أبي طالب بأن ينطلق ليدعو أبا بكر وعمر وعثمان ومعهم جمع من الأنصار ، قال على : فانطلقت فدعوتهم له ، فلما أخذوا مجالسهم قال [إني أشهدكم أنى قد زوجت فاطمة من علي على أربعمائة مثقال من فضة](٣).

ويكفى فخرا لسيدنا عثمان بن عفان بأنه تزوج ابنتين من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ السيدة رقية، والسيدة أم كلثوم وقد ماتتا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم (٤)؛ ولذا لقب رضي الله عنه بذي النورين وبعد وفاتها ـ رضي الله عنها ـ قال له الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لو عندنا ثالثة لزوجناك ؛ وهذا إن دل فإنما يدل على حب وثقة بالغة من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهذا الصحابي الجليل(٥).

---

١ ـ حيث يروى الخوارزمي أن سيدنا علي قال: لما تقدمت إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ طالبا منه زواج فاطمة قال لى : بع درعك وأتني بثمنها حتى أهيئ لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما قال : فأخذت درعي فانطلقت به إلى السوق فبعته بأربع مائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان ، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع منى قال :(يا أبا الحسن)هكذا في النص ، ولا أدرى هل كان على بن أبى طالب قبل زواجه ينادى عليه بهذا أم لا ؟!!.ألست أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم منى ؟ فقلت نعم !! قال : فإن هذا الدرع هدية منى إليك ، فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت على رسول الله ، فطرحت الدرع والدراهم بين يديه وأخبرته بما كان من أمر عثمان فدعا له النبي بخير!!!.

٢ ـ الخوارزم ، المناقب ص/ ٢٥٢ . ط النجف.

٣ المجلسى ، بحار الأنوار ج١٠ ص/ ٣٨.

٤ ـ أولاد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هم القاسم وعبد الله الملقب بالطاهر ، وأم كلثوم ورقية وزينب وفاطمة، وهؤلاء أولاده من السيدة خديجة رضي الله عنه وقد تزوج سيدنا على من السيدة فاطمة رضي الله عنها ؛ وتزوج أبو العاص بن ربيعة من السيدة زينب، وكان من بنى أمية ، وتزوج عثمان من أم كلثوم والسيدة رقية وكانتا تحت عتبة وعتيبة ابنى أبى لهب ، ثم طلقاهما وكل أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة رضي الله عنها ، ماعدا إبراهيم. راجع المسعودى مروج الذهب ج٢ ص/ ٢٩٨ . ط مصر.

٥ ـ راجع المجلسى ، حياة القلوب ج٢ ص/ ٥٨٨ باب رقم ٥١ .

كما جعله الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمنزلة الفؤاد (١).

وغنى عن البيان أن سـيدنا عثمان بلغ في حيائه مبلغا لم ولن يصـل إليه إنسـان حيث أن الملائكة تستحى منه(٢).

أما عن موقف سيدنا على من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ـــ فكان موقفا متميزا ؛ لأنه رأى بأن خلافته للمسلمين تعتبر رضي من الله تعالى(٣).

كما يعتبر سـيدنا علي من أول المبايعين له بالخلافة حيث يقول ابن سـعد في طبقاته : (أول من بايع عثمان عبد الرحمن بن عوف، ثم علي بن أبي طالب)(٤).

ومن ثم فإن سـبقه ومسـارعته لمبايعة ذي النورين يعتبر في رأى كل منصـف اعتراف ضـمني منه بصحة إمامته وخلافته للأمة الإسلامية.

ولذا كان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لـ سيدنا عثمان نا صحا بأمانة وآمرا بتقى وم ستـ شارا وفيا وقا ضيا عدلا؛ مثلما كان في عهد الخليفتين أبي بكر الـ صديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم، حتى وصـل الأمر بأنه أقام الحد على أخ لعثمان اسـمه الوليد كما ذكر اليعقوبى حيث قال : (إن الوليد لما قدم على عثمان، قال من يضربه ؟ فأحجم الناس لقرابته وكان أخا عثمان لأمه، فقام على فضربه)(٥).

---

١ ـ إ وذلك على حسب الرواية التى ذكرتها سابقا في الحديث عن مكانة أبي بكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي قال فيها : إن أبا بكر منى بمنزلة السمع ، وإن عمر منى بمنزلة البصر ، وإن عثمان منى بمنزلة الفؤاد) . راجع الحاشية رقم ٨٨من هذا البحث.

٢ ـ ورد في حياء عثمان حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان ج٤ص/ ١٨٦٦ وما بعدها.

٣ ـ راجع نهج البلاغة ص/ ٣٦٨. تحقيق صبحي صالح. مرجع سابق..

٤ ـ طبقات بن سعد ج٣ص/ ٤٢.

٥ ـ تاريخ اليعقوبي ج٢ص/ ١٦٥.

وفى تعقيبه على هذه الحادثة يقول الأستاذ إحسان إلهى ظهير: بأن هذا العمل لا يكون إلا ممن يقر ويصحح خلافة الخليفة، ويتمثل أوامر الأمير ويشارك الحاكم في حكمه، وكان علي بن أبي طالب وأولاده، وبنو هاشم معه يطاوعون الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه (1).

أما ما ورد عن علي بن أبي طالب في شأن مدح عثمان بن عفان فحدث ولا حرج حيث أقواله الكثيرة التي وردت عنه؛ ومنها: أنه قال عنه: (هو من الذين آمنوا ثم اتقوا ثم آمنوا ثم اتقوا)(2)، كما قال عنه أيضا :(إنه كان خيرنا وأوصلنا)(3).

أما عن علاقة ذي النورين بالحسن والحسين أولاد سيدنا على ـــ رضي الله عنهم جميعا فكانت خلاقة متميزة، فمن جانبه كان يحبهما ويكرمهما، وحينما حوصر من قبل البغاة؛ أرسل علي بن أبي طالب الحسن والحسين وقال لهما: اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل إليه(4).

وبالفعل قام كلا منهما ـ ومعهما بالطبع كثير من الصحابة(5) ـ بالدفاع عنه، وقد جرح أحدهما وهو الحسن رضي الله عنه أثناء دفاعه عنه(6).

إلا أن القدر كان هو الأسبق فقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، وحينما دخل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال لابنيه: (كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ ولطم الحسن وضرب صدر الحسين ، وعنف محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير بن العوام(7).

---

1 ـ راجع الشيعة وآل البيت ص/ 151.

2 ـ أحمد بن حنبل ، كتاب فضائل الصحابة ج1ص474.

3 ـ أحمد بن حنبل ، فضائل الصحابة ج1ص/ 468.

4 ـ راجع البلاذرى ، أنساب الأشراف ج5ص/ 68ـ 69. ط مصر .

5 ـ مثل عبد الله بن الزبير بن العوام ومحمد بن طلحة ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر ، هذا بالإضافة إلى قنبر مولى سيدنا عثمان . راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد تحت عنوان : محاصرة عثمان ومنعه الماء.

6 ـ راجع البلاذررى، الأنساب ج5ص/ 95.

7 ـ راجع المسعودى مروج الذهب ج2ص/ 344. ط بيروت.

والدليل على حب آل البيت لذى النورين أنهم زوجوا بناتهم من أبنائه وأطلقوا أســمه على أبنائهم وعلى رأسهم سيدنا علي بن أبي طالب الذي أطلق على ابنه ـــ من زوجته أم البنين بنت حزام بن خالد بن ورام ـ اسم عثمان.

تلك كانت بعض مناقب ذي النورين صهر رسول الله صلى الله عليه و سلم والذي يكفيه فخرا بأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ جعله بمثابة الفؤاد من الجسد.

ومن ثم فإن المقارنة بين ما قاله الرافضة في حق عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبين ما قاله الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكذلك ما قاله أهل البيت وعلى رأسهم سيدنا علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـــ في حقه؛ مقارنة جد ظالمة؛ لأن ما ورد عن الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ من مدح لعثمان يجعله فوق المقارنة!!.

وعلى كل فإنه يمكن لنا أن نخرج من تلك المقارنة بنتيجة واحدة وهى أن هؤلاء الرافضــة لم يرقبوا في كل أوجل الصــحابة إلا ولا ذمة،وهم من المعتدين على حدود الله تعالى الآثمين إثما عظيما ؛ ولذا فلابد من عودة علمائهم إلى الحق؛ ويعملوا على تنظيف عقول أتباعهم من تلك العقيدة الفاســدة التي لن يجنوا من ورائها سوى الخزي والندامة في الدنيا والآخرة على السواء.

أما عن الآيات التي اســتندوا إليها وزعموا بأن جعفر الصــادق قد قال بأنها نزلت في عثمان ، فهو قول مرفوض، وجعفر الصادق ـــ رضي الله عنه ـــ بريء منه ؛ لأنه لم يرد إلا من جهة الرافضة؛ ولم يشاركهم فيه أحد من مفسري أهل السنة ،أو مفسري المعتزلة كالزمخشري ، أو من مفسري الخوارج كمحمد بن يوســف أطفيش الذي جمع في تفســيره كل الآراء التى وردت عن علماء الخوارج الذين سبقوه، ومن ثم فإن رأى الرافضة ليس له مرجعية إسلامية.

كما أن آرائهم التفســيرية حول بعض الآيات التي اســتدلوا بها نحوا فيها منحى باطني بعيدا عن العقل والنقل على السواء، ولذا فإن ما ذكروه يأباه العقل من حيث الإمكان العقلي، ويأباه النقل من حيث الإمكان التأويلي؛ لاصطدامه مع معاني ومرامي اللغة العربية ؛ولا يجب أن نقبل مناقشته؛ لأن في هذا قلب للحقائق وطمس للبداهات التي هي من الضروريات!!!.

موقف الرافضة من بقية العشرة المبشرين بالجنة

لا يختلف موقف الرافضة من باقي العشرة المبشرين بالجنة عن موقفهم من الخلفاء الثلاثة .

ولذا فقد أنكروا الأحاديث التي وردت في هذا الصدد[1].وزعموا بأنها موضوعة[2] ؛ مؤكدين في ذات الوقت على أنهم أي هؤلاء العشرة من الذين خرجوا عن ملة الإسلام ؛ ومن ثم وسموهم بالكفر والنفاق ، و سأعرض بعض النماذج التهافتية التي وردت عن رافضة الشيعة في حق هؤلاء الصحابة الأجلاء ؛ وذلك على النحو التالي :

١ ـ بالنسبة لعبد الرحمن بن عوف فقد خصوه ببعض المطاعن ومنها أنهم قالوا عنه : بأنه قارون هذه الأمة !! ونسبوا السيدنا جعفر الصادق أنه قال: (إن للنار سبعة أبواب ، باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون)[3].

والجدير بالذكر أنهم يقصدون بفرعون وهامان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ،أما المراد بقارون هنا فقد ذكر الكاشاني أنه: عبد الرحمن بن عوف[4].

٢ـ وزعموا أن طلحة بن عبيد الله، ابن .... ولعياذ بالله[5].

٣ـ قالوا عن سعد بن أبي وقاص: أنه قد ارتد عن الإسلام ، كما أنه تكبر عن مبايعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[6]، ونسبوا كذبا وزورا لعلي بن أبي طالب أنه قال لسعد بن أبي وقاص: أن كل شعرة في رأسه ولحيته في أصلها شيطان جالس[7].

---

١ ـ والحديث الذي ورد في شأن العشرة المشرين بالجنة رواه كثير من الصحابة وأخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب ج٥ص/ ٦٥١ وقال حسن صحيح ، كما أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب السنة ج٥ ص/ ٣٧.

٢ ـ راجع الطوسي ؛ الاقتصاد ص/ ٣٦٤.

٣ ـ الخصال ، للصدوق ج٢ص/ ٣٦١.

٤ ـ راجع الكاشاني ، علم اليقين ج٢ص/ ٧٣٢.

٥ ـ راجع د/ محمد شحاتة ، دراسات نصية في الفرق الاسلامية ص/ ٥٦٢.

٦ ـ أبو حسن العاملي ، مقدمة البرهان ص/ ٢٨٠.

٧ ـ الصدوق ، الأمالي ص/ ١٣٣.

٤ــ وجهوا لأبي عبيدة عامر بن الجراح ــ رضي الله عنه ــ كثيرا من المطاعن ومنها : بأنه من أعداء آل محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأنه ــ في زعمهم ــ أحد الذين أعانوا أبا بكر الصديق على اغتصاب الخلافة من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه(١) ؛وحملوا قوله صلى الله عليه و سلم :[إن لكل أمة أمينا وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح](٢)؛ على أنه أمين قوم من هذه الأمة على باطلهم(٣)٤.

٥ـ أما عن سعيد بن زيد(٥) فقد زعموا المتهافتون أنه رضي الله عنه كان يضع الحديث(٦).

٦ـــ *أما عن الإثنين الباقيين* و هما طلحة بن عبيد الله القرشي والزبير بن العوام فقد زعم الرافضة وعلى رأسهم الشيخ المفيد(٧) بأنهما كانا من أئمة الكفر عاش كل منهما عليه وماتا عليه، ويلفقون كلاما لسيدنا علي ــ رضي الله عنه ــ لتأكيد تلك المقالة الباطلة فزعموا أنه قال: (ألا إن أئمة الكفر في الإسلام خمسة؛ طلحة ، والزبير ، ومعاوية ، وعمر بن العاص وأبو موسى الأشعري)(٨).

---

١ ـ راجع حيدر الآملي ، الكشكول ص/ ١٦٠.

٢ ـ صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، مناقب أبي عبيدة بن الجراح ، ج٥ص/ ١٠٠.

٣ ـ راجع د/ محمد شحاتة ، دراسات نصية في الفرق الإسلامية ص/ ٥٧٠.

٤ ـ وهذا تأويل باطل؛ لأن الأمين في اللغة هو الثقة ، وإضافته للأمة يدل على انه مرضى عنه من جميع الأمة لثقتها فيه انتهي الباحث.

٥ ـ هو : سعيد بن زيد ين نفيل العدوى القرشي ، من المسلمين الأوائل ، وشهد له الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالجنة، وكان مجاب الدعاء، وقد شهد أغلب المشاهد مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهنالك علاقة قرابة بينه وبين عمر بن الخطاب فكان من بنى عمومة عمر وفى نفس الوقت كان صهره. راجع ابن عبد البر ، فضائل الصحابة ج٢ص/ ٧٤٢.

٦ ـ راجع الصدوق ، الخصال ج٢ص/ ٤٥٧.

٧ ـ يقول المفيد في الجمل ص/ ٢٢٥: (إن القوم طلحة والزبير وأشكالهما مضوا مصرين على أعمالهم غير نادمين عليها ولا تائبين منها).

٨ ـ الطوسي ، تلخيص الشافى ص/ ٤٦٢.

أيضا ينسبون له ـــ كرم الله وجهه ـــ أنه قال للزبير : (أنا أشهد أنى سمعت رسول الله أنك من أهل النار)(1).

ويتهافت أحد الرافضة مع المتهافتين من شيعته ويزعم أن الزبير بن العوام باع دينه بدنياه ، واستباح كل شيء في سبيل أطماعه وشهواته)(2).

تعقيب

تلك كانت لمحة من دسائس الرافضة لبيان موقفهم من خيرة الصحابة العشرة المبشرين بالجنة؛ حيث وصفوهم بأرذل الأوصاف القبيحة ؛ كالكفر والارتداد ، والطغيان والفجور، والخوض بالباطل في أحوالهم وأعراضهم، واستبدالهم الصحيح منها بالسقيم ، والحق بالباطل والجمال بالقبيح!!!.

والحق أنني لا أستطيع أن اكتفى بعرض موقفهم دون تعقيب أبين فيه مكانة هؤلاء الرجال من خلال نصوص صحيحة وردت عن آل البيت خاصة في بيان فضلهم ومكانتهم وذلك على النحو التالي :

ذكر الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ـــ أنه : سمع من رسول الله صلى الله عليه و سلم- يتحدث عن فضل الصحابيين طلحة والزبير فقال: [طلحة والزبير جاراى في الجنة](3).

٣ـــ أما عن ثالث العشرة المبشرين بالجنة سعد بن أبى وقاص الذي اعتبره الرافضة بأنه قارون هذه الأمة والذي على كل شعرة من لحيته شيطان؛ ـ رضي الله عنه ـ فهو أحد أخوال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـــ ؛ لأنه من بنى زهرة ، وكانت والدة الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ من بني زهرة أيضا؛ ولذلك حينما أقبل على الرسول صلى الله عليه و سلم يوما أشار إليه قائلا: [هذا خالي](4) ؛ يعقل أن نصف خال رسول الله بتلك الاوصاف المشينة!!!.

---

١ ـ التسترى ، إحقاق الحق ص/ ٢٩٧.

٢ ـ محمد على الحسنى ، في ظلال التشيع ص/ ١١٢.

٣ـ المستدرك ج٣ص/ ٣٦٤.

٤ ـ سنن الترمذي، كتاب المناقب ، باب مناقب سعد ج٥ص/ ٦٤٩.

وغنيٌ عن الذكر بأن سعد بن أبي وقاص ـــ رضي الله عنه ـــ هو أحد الستة الذين أوكل لهم سيدنا عمر بن الخطاب اختيار الخليفة بعد وفاته .

٤ــ أما عن سيدنا عبد الرحمن بن عوف ـــ رضي الله عنه ـــ الذي قال عنه الرافضة : (أن له بابا من أبواب النار يدخل منه مع فرعون وهامان) ؛ فإن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد كذبهم في هذا الزعم حينما دعا له بالجنة فقال: [اللهم اسق عبد الرحمن من سلسبيل الجنة](١).

فلو علم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن عبد الرحمن بن عوف سيدخل النار من أحد أبوابها؛ كما قال الرافضة؛ لما قال هذا الحديث، الذي يعضده الحديث العمدة الذي ورد في شأن العشرة جميعا؛ هذا بالإضافة إلى أنه أحد الستة الذين اختارهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لينتخبوا الخليفة من بعد وفاته.

٥ــــ أما بالنسبة لخامس المبشرين بالجنة أبي عبيدة بن الجراح فإن فضائله كثيرة، ويأتي على رأسها أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لقبه بأنه أمين الأمة فقال : [إن لكل أمة أمينا ، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح](٢). ولثقة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أبي عبيدة أرسله إلى اليمن معلما لأهلها وذلك حينما قدموا على النبي فقالوا: ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والإسلام، قال: فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: [هذا أمين هذه الأمة](٣).

ونظرا لهذه المكانة تمنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجوده أثناء خلافته للمسلمين ليستخلفه من بعده فقال: لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح لاستخلفته وما شاورت فيه؛ فإن سئلت عنه؟ قلت: استخلفت أمين الله وأمين رسوله(٤).

---

١ ـ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ج ص/ ٢٤٣.

٢ ـ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب ، باب مناقب أبي عبيدة ج٥ص/ ١٠٠ .

٣ ـ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المناقب، باب مناقب أبي عبيدة ج٤ص١٨٨١ .

٤ ـ راجع أحمد بن حنبل ، فضائل الصحابة ج٢ص/ ٧٤٢.

٦ ـ أما عن سعيد بن زيد بن نفيل العدوى القرشي فقد كان من اوائل الذين دخلوا الإسلام ، وشهد مع الرسـول صـلى الله عليه وسـلم جميع المشـاهد وكان مسـتجاب الدعاء؛ فقد أخرج مسـلم في صحيحه بأن أروى بنت أويس ادعت على سعيد بن زيد بأنه أخذ شيئا من أر ضها ، فخا صمته إلى مروان بن الحكم، فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئا بعد الذي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال وما سمعت من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ يقول: من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوق من سبع أراضين][1] فقال له مروان: لا أ سألك بينة بعد هذا، فقال : اللهم إن كانت كاذبة فأعم بـ صرها ، واقتلها في أر ضها ، قال: فما ماتت حتى ذهب بصرـها، وكانت تقول : أصـابتني دعوة سـعيد بن زيد؛ ثم بينا هى تمشـى في أرضـها إذ وقعت في حفرة فماتت][2].

تلك كانت لمحة من حياة أفضل صحابة الرسول ـــ صلى الله عليه و سلم ـــ وأن كل ما صدر عن الرافضة في هذا السياق كذب محض أرادوا به إسقاط هيبة الصحابة في نفوس المسلمين ، والقضاء على مكانتهم التي أهلتهم لتحمل الأمانة التي إئتمنهم عليها الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وهى تبليغ سنته التي تتكون من الأقوال والأفعال والتقريرات التي صدرت منه.

والله تعالى أعلى وأعلم

---

1 ـ أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها حديث رقم : ٣١٩٥.

٢ ـ صحيح مسلم ، كتاب المساقاة ، باب تحريم الظلم ج٣ ص/ ١٢٣٠.

الخاتمة

لو استرفدنا الآيات التي ذكرناها في المبحث الثاني من هذا البحث والتي تكاثرت وتعاضدت على وصف فضل الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ وكذلك الأحاديث التي نصت على نقائهم وكمالهم البشري؛ سنعلم يقينا بأنهم كانوا رجالا من نوع خاص لهم مكانة لا يستطيع أحد من المسلمين الذين أتوا بعدهم أن يلحق بفضل أحدهم أو نصيفه ولو أنفق مثل جبل أحد ذهبا ؛ ولا يعني هذا بأنهم كانوا معصومين من الذنوب والمعاصي كلا؛ لأنهم لم يكونوا ملائكة أو أنبياء ورسل؛ بل كانوا بشرا تجوز عليهم الذنوب في الجملة، وتعرض لهم العوارض النفسية، وتحصل من أحدهم الزلة، ولكن حصول ذلك منهم لا يسوغ لأحد أن يكفرهم أو يدعي ارتدادهم ؛ حيث يقول عز وجل في صفة المتقين الذين يعدُّ الصحابة في أول وأعلى درجاتهم من هذه الأمة بعد نبيها: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[1] ؛وإذا علم هذا وفرضنا فرضا عقليا بأن أحدهم وقع في ذنب من الذنوب فإنَّ لهم من أسباب المغفرة ما ليس لغيرهم ، حيث يغفر لهم ؛ إما بالتوبة وهم أولى بها؛ وإما بالابتلاءات المكفرة للذنوب ؛وقد ابتلوا بكثير منها في المال والولد وتعذيب الجسد والهجرة من البلد ؛ وإما بالحسنات الماحية للذنوب ، وقد كانت حسناتهم كثيرة حيث كانوا رهبانا بالليل فرسانا بالنهار؛ أو يغفر لهم بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم الذين هم أحق بها وأولى!!!.

وبناء عليه يمكن التأكيد على أنه لا يجوز لأحد من المسلمين أن يعتقد كفر الصحابة أو ارتدادهم عن الدين الإسلامي؛ كما لا يجوز سبهم أو إباحة سبهم؛ ومن فعل ذلك فإنه يخشى عليه من سوء الخاتمة!!!.

وهنالك أمور متفق عليها لابد من التأكيد عليها في نقاط محددة ــ قبل الحكم على الرافضة في هذه القضية؛ وهي:

١ـ أن ما ورد في القرآن الكريم يعتبر من المعلوم من الدين بالضرورة من أنكره فقد كفر.

---

١ ـ آل عمران الآية/ ١٣٥.

٢ ـ أجمع علماء أهل السنة على أنه لا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة[١].

٣ ـ اتفقت كلمة أهل السنة على تكفير من كانت بدعته مكفرة[٢].

٤ ـ أن عدم الإيمان بما أمر الله تعالى به كفر صريح[٣].

٥ ـــ أن العلم الحاصل من نصوص القرآن خاصة الدالة على فضل الصحابة قطعي الثبوت قطعي الدلالة!!!.

وبناء علي ما سبق فإن القول الفصل في هذه القضية هو أن نقول في الحكم على من خص بعض الصحابة ممن تواتر النقل بفضلهم وكمالهم ؛ كالخلفاء الراشدين ، واعتقد جواز وإباحة سبهم والقول بكفرهم أو ارتدادهم بعدما وقف على مكانتهم في القرآن الكريم فقد كفر؛ لا لسبهم ؛ ولكن لتكذيبه ما ورد في فضلهم وثبت يقينا في القرآن الكريم ؛ وكذلك تكذيبهم لما تواتر عن الرسول ـــ صلى الله عليه و سلم في فضلهم؛ ولذا قال الإمام الغزالي: أن حد الكفر هو : (تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم في شيء مما جاء به) والإيمان : (تصديقه في جميع ما جاء به)[٤].

ـ وإن سب صحابيا من غير اعتقاد أحقية سبه أو إباحته فقد فسق؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : [سباب المسلم فسوق وقتاله كفر][٥].

والحق أن هؤلاء الرافضة لو التزموا بأقوال من بجلوه وادعوا حبه وزعموا بأنهم يسيرون على نهجه؛ لما صدرت منهم تلك الأقوال الخرقاء ؛ فقد ثبت أن سيدنا عليا رضي الله عنه لم يكفر أو يسب

---

١ ـ راجع السعد التفتازاني ، شرح المقاصد ج٢ ص/ ١٩٧؛ وقارن أبو يعلى ، طبقات الحنابلة ج٢ص/ ٣٠٣.دار الكتب العلمية .بيروت لبنان ١٩٩٧م.

٢ ـ راجع البغدادي ، الفرق بين الفرق ص/ ٣٥٤.تحقيق طه عبدالرؤوف سعد ط الحلبي.

٣ ـ راجع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رسالة في الرد على الرافضة ص/ ١٩ ـ ٢٠.

٤ ـ فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ص/ ٢٠.مكتبة الجندي القاهرة؛ وقارن التفتازاني ، شرح المقاصد ج٢ص/ ١٩٦.

٥ ـ أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم : ٦٤.

أحدا من الصـــحابة حتى الذين خالفوه الرأي ؛ بل والذين حاربوه ، حيث يحدثنا أحد علماء الشــيعة وهو محمد الرضى في نهج البلاغة بأن الإمام عليا رضي الله عنه قال : (وكان بدء أمرنا إنا التقينا القوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة ، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصـــديق برســـوله ولايســـتزيدوننا ، الأمر واحد ؛ إلا ما اختلفنا في دم عثمان ، ونحن منه براء)(١).وليس هذا فحسب بل أنه ـ رضي الله عنه أنكر على من سب خصمه السياسي معاوية بن أبي سـفيان رضي الله عنه؛ حيث قال : (إني أكره لكم أن تكونوا سـبابين ، ولكنكم لو وصـفتم أعمالكم وذكرتم حالهم؛كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ، وقلتم مكان سبكم إياهم ، اللهم احقن دمائنا ودمائهم وأصلح ذات بيننا وبينهم)(٢).

أين الرافضـــة من هذه الأقوال الرائعة التي صـــدرت عنه كرم الله وجهه وهي أقوال لم يذكرها علماء أهل السنة فقط، بل شاركهم فيها أحد علماء الشيعة وهو محمد الرضى في أحد المصادر الهامة وهو نهج البلاغة الذي جمعه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣).

ولذا فإننا ندعوا الرافضـــة إلى قراءة التاريخ الإســـلامي بعين مجردة بعيدة عن التعصـــب؛ إن كانوا بالفعل من محبي آل البيت حقا !!! ـ

---

١ ـ محمد الرضى ، نهج البلاغة ص/ ٤٤٨، ط بيروت.

٢ ـ محمد الرضى ، نهج البلاغة ص/ ٣٢٣.ط بيروت .

٣ ـ هذا ما ذكره الإمام الذهبي في ترجمته المرتضى علي بن حسين بن موسى الموسوي (المتوفى سنة٤٣٦هـ)حيث قال: (هو جامع كتاب " نهج البلاغة"، المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي –رضي الله عنه– ، ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل، وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف؟! وقيل: بل جمع أخيه الشريف الرضي ... وفي تواليفه سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنعوذ بالله من علم لا ينفع . سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٨٩).

كما أود أن أقرر هنا أن آل البيت لم يقولوا شيئا يخالف القرآن والسنة ؛ لأنهم لم يؤمروا إلا أن يعملوا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كغيرهم من المسلمين ؛ لقوله تعالى : {وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون}(١). ولقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ [تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و سنتي](٢). وقد تواترت أقوال آل البيت رضوان الله عليهم أجمعين على التمسك بكل ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية بداية من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وانتهاء بالإمام الثاني عشر ــ المعترف به منهم، حيث قال علي بن أبي طالب لأهل البصرة في كتاب أرسله إليهم : من عبد الله أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم أما بعد ... فإن تفوا ببيعتي ، وتقبلوا نصيحتي ، وتستقيموا على طاعتي؛ أعمل فيكم بالكتاب والسنة)(٣) ؛وهذا ما أكده ــ من أئمة آل البيت ــ الإمام الرابع علي بن الحسين حيث قال: (إن أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنة وإن قل)(٤). كما قال ابنه الباقر الإمام الخامس: (كل من تعدى السنة رد إلى السنة)(٥) ؛هذه هي أقوال آل البيت شاهدة على أن ما ادعاه هؤلاء الرافضة على الصحابة ما هي إلا افتراءات اختلقوها ونسبوها كذبا وزورا لآل البيت رضي الله عنهم جميعا!!!.

وفى نهاية حديثي عن هذه القضية أود التأكيد على أنى لا أعتقد كفر أحد من المسلمين كان عند الله مسلما ولا أعتقد إسلام من كان عند الله كافرا ، بل أعتقد كفر من كان عند الله كافرا ، وإسلام من كان عند الله مسلما؛ وأعتقد بأن الله تعالى لن يسألنا يوم القيامة: لماذا لم تكفروا فلانا ؛ ولكن سيسألنا: لماذا كفرتم فلانا!!!!.

---

١ ـ سورة آل عمران الآية ١٣٢.

٢ ـ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٣١٥).

٣ ـ الكليني، الكافي في الأصول ج١ص/ ٧٠.

٤ المصدر نفسه ج١ص/ ٧٠.

٥ ـ المصدر نفسه ص/ ٧١.

ويجب أن نضع أمام أعيننا دوما قول الرسول صلى الله عليه و سلم : [إذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء به أحدهما][1].

هذا والله تعالى أعلى وأعلم .

د.طه محمدمحمدعيد

عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية(بنين) بالديدامون

1 ـ أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ج ٨حديث رقم / ٦١٠٣.

ثبت لأهم المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : كتب السنة:

١ـصحيح البخاري ، دار طوق النجاة ط أولى بيروت لبنان ١٤٢٢هـ.

٢ـصحيح مسلم بشرح النووي.دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون.

٣ـ سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي . دار الفكر

٤ ـ سنن ابين ماجه ، صححه ورقمه وأخرج أحاديثه وعلق عيه محمد فؤاد عبد الباقي .دار إحياء الكتب العربية البابي الحلبي.

ثالثا: المراجع مرتبة حسب الحروف الهجائية بعد حذف الألف واللام والابن وأبو مع البدأ أحيانا باللقب الذي اشتهر به العالم.

١ـ الأشعري: (الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى ٣٣٠هـ) الإبانة عن أصول الديانة ط أولى دار ابن خلدون.بيروت.

٢ ـ إحسان إلهي ظهير ، الشيعة وأهل البيت،الناشر إدارة ترجمان السنة .باكستان.

٣ــ إحسان إلهي ظهير ،الشيعة والصحابة ،الناشر إدارة ترجمان السنة .باكستان

٤ ـ آغا بزرگ الطهراني ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة. منشورات دار الأضواء ، طبع بيروت – لبنان:١٩٨٣م.

٥ ـ البلاذري : (احمد بن يحيى بن جابر بن داوود ١٩٠هــ٢٧٨هـ) ، أنساب الأشراف. ط مصر.

٦ ـ ابن تيمية "منهاج السنة . تحقيق محمد رشاد سالم الناشر جامعة الإمام ط أوليي ـ السعودية ١٩٨٦م.

٧ـ التستري : (القاضي نور الله (الشوشتري بالهندي) ١٥٤٢هــ ١٦١٠هـ))، إحقاق الحق وإزهاق الباطل .الناشر المكتبة الإسلامية ،طهران وطبعة ثانية مصر .

٨ ـ الجمحي(محمد بن بن عبدالله بن سالم)،طبقات فحول الشعراء. تحقيق محمود محمد شاكر. دار المدني بدون.

٩ ـ الجرجاني، التعريفات . ط الحلبي مصر ١٩٥٥م.

١٠ ـ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة تحقيق عادل احمد عبدالموجود ؛وعلي محمد معوض. ط أولى دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ١٤١٥لبنانهـ ـ ١٩٩٥م.

١١ ـ الحسن العسكري ، التفسير المنسوب له . ط إيران.

١٢ ـ د.حسن طنطاوي المناهج وطرق التدريس ط.اولى السعودية مكتبة الأمة ١٤٢٠هـ.

١٣ ـ الخوارزم ، المناقب. ط النجف.

١٤ ـ الزركلي، خير الدين.. ط ثالثة. دار العلم .

١٥ـ السخاوي :(شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد .)فتح المغيث بشرح ألفية الحديث تحقيق عبد الكريم عبد الله عبد الرحمن الخضير .دار المناهج المملكة العرية السعودية ١٤٢٦هـ .

١٦ ـ الصدوق: (أبو جعفر محمد بن ابن بابويه القمي علي المعروف بالشيخ الصدوق ت ٣٨١ه)، كتاب الخصال ط طهران.

١٧ ـ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة جزءان ، تحقيق السيد محمد كاظم الموسوي بدون.

١٨ ـ صبحى صالح تحقيق كتاب نهج البلاغة. ط دار الكتب بيروت : سنة ١٣٨٧هـ .

١٩ ـ الطبري تاريخ الطيرى ؛ط بيروت.

٢٠ ـ الطوسى: (أبو جعفر محمد بن الحسن) تهذيب الأحكام ط رابعة ،.ط طهران ١٤٠٦هـ .

٢١ ـ الطوسي : (أبو جعفر محمد بن الحسن) ،معرفة الرجال الناقلين عن الأئمة العاملين المعروف برجال الكشى تحقيق السيد مهدي الرجائي ط مؤسسة آل البيت.

٢٢ ـ غالب بن علي عواجي ،فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها..المكتبة العصرية الذهبية .جدة السعودية. ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٢٣ـ د/ على جمعة ، ضمن مقال نشر بجريدة الأهرام المصرية يوم الأثنين٢٧ من مايو سنة ـ ٢٠٠٧ العدد٤٣٩٨٨ السنة ١٣١ .

٢٤ ـ القمى ، كتاب الخصال. طهران مكتبة الصدوق.

٢٥ ـ ابن كثير في "البداية والنهاية" ط دار المعارف ، مكتبة المعارف بيروت١٩٩٠م.

٢٦ ـ الكليني ، الكافي.ط دار الأضواء بيروت : لبنان. وطبعة ثانية الهند.

٢٧ ـ د. محمدعلي الصلابي "أبو بكر الصديق بدون.

٢٨ ـ المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ٢٨٣هـ ـ ٣٤٥هـ) مروج الذهب. بيروت : دار الأندلس وطبعة ثانية مصر.

٢٩ ـ. د/ محمد شحاتة ، دراسات نصية في الفرق الاسلامية ط أولي مصر الزقازيق بدون.

٣٠ ـ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة في الرد على الرافضة.السعودية.

٣١ ـ المجلسي : (الملا باقر المجلسى) ، بحار الأنوار ط طهران.

٣٢ ـ المجلسى ،حق اليقين ٧٠ وما بعدها. ط طهران إيران .

٣٣ ـ النباطي : (زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي) ، الصراط المستقيم على مستحقى التقديم مطبعة الحيدرى ط أولي ، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية .

٣٤ ـ الواقدي(محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي)كتاب "الردة دار الغرب لإسلامي ط أولى بيروت .